New York University
Bobst Library Circulation Department
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

Web Renewal/Info:
http://library.nyu.edu
Phone Renewal:
212-998-2482

THIS ITEM IS SUBJECT TO RECALL AT ANY TIME!

DUE DATE
AUG 12 2007
AUG 01 2008
BOBST LIBRARY
CIRCULATION

NOTE NEW DUE DATE WHEN RENEWING VIA WEB/PHONE!

الاكتراث
فى حفوف الاناث

للعالم الجليل والفاضل النبيل الناثر
الباهر والشاعر الماهر السيد محمد
ابن مصطفى ابن الخوجه الجزايرى
الكاتب بادارة الولاية
واحد محررى الجريدة
الرسمية حفظ
الله شبابه واجزل
فى الدارين
ثوابه

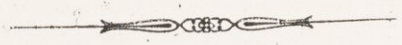

طبع بمطبعة ونطانة وشركايه فى الجزاير
١٨٩٥
سنة
١٣١٣

32122

FD 1238
FDa
7

/al-Iktarāth fi huqūq al-anāth/

الاكتراث
فى حقوق الاناث

للعالم الجليل والفاضل النبيل الناثر
الباهر والشاعر الماهر السيد محمد
ابن مصطفى ابن الخوجه الجزايرى
الكاتب بادارة الولاية
واحد محررى الجريدة
الرسمية حفظ
الله شبابه واجزل
فى الدارين
ثوابه

KBP
526
.I26
1985

بسم الله الرحمن الرحيم

* الحمد لله الآمر عباده بالعدل والاحسان * والتعاون على البر والتقوى دون الاثم والعدوان * المنزل فى كتابه المجيد على من حباه المواهب الجمه * ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمه * وافضل الصلاة واكمل التحية والتسليم * على من خصه بمزية وانك لعلى خلق عظيم * سيدنا محمد صاحب الشريعة الصادقة وخاتم رسل الله * القايل حبب الىى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاه * وعلى اله حماة الدين واشياعه * واصحابه الراشدين وساير اتباعه * اما بعد فقد التمس منى بعض الاحباب * المتحلين بمطارف الفضل والآداب * ان اكتب رسالة فى حقوق الزوجة عندنا معاشر اهل الاسلام * مصحوبة بايراد بعض اايات واحاديث رويت عنه عليه الصلاة والسلام * فقلت له الفقير * يعترف بالقصور والتقصير * فابى الا الاجابه * لما التمسه من الكتابه * ولما لم يسعف بالافاله * بادرت الى تحبير هاته العجاله * مدمجا فيها ماز بره الفحول الاعلام * مقتصرا فى بعضه بقدر ما رايته يلايم المقام * مازجا له بما سنح

للهاجس * مما يعد ان شاء الله من النقايس * وذلك مع تشويش البكر وتراكم الاشغال * وقلة ما بيدى من المواد المستعان بها فى هذا المجال * وقد رتبتها بحسب ما تخيلته الواهمة * على مقدمة ومقصد وخاتمه * ولقبتها بالاكتراث * فى حقوق الاناث * ومن الله استمد العون والعنايه * انه ولىى التوفيق والهدايه *

المقدمة

* اعلم ان الله تبارك وتعالى اراد بقاء نظام هذا العالم الى وقت قدره وهو انما يكون ببقاء النوع البشرى ولما كان ذلك متوقفا على ازدواج الذكور مع الاناث للتوالد والتناسل وان كانت القدرة الازلية غير قاصرة عن اختراع الاشخاص ابتداء من غير حراثة وازدواج ولكن الحكمة الالهية اقتضت ترتيب المسببات على الاسباب حتى قال علماؤنا منكر الاسباب كافر

* الم تر ان الله اوحى لمريم *
* وهزى اليك الجذع يسافط الرطب *
* ولوشاء ان تجنيه من غير هزها *
* جنته ولكن كل شيء له سبب *

شرع لنا النكاح ليكون ذلك على اتم الوجوه واحسنها بطريق التفضل والاحسان وامرنا جل وعلا به فى قوله (وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) سبب نزول هذه الاية انهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللتى يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل فى مالهن ويسيئون الصحبة والمعاشرة معهن ويترصون بهن ان يمتن فيرثوهن فنهوا ان ينكحوهن الا ان يعدلوا وامروا ان ينكحوا من سواهن والمعنى وان علمتم ان لا تعدلوا فى حق اليتامى اذا

تزوجتم بهن باساءة العشرة او بنقص الصداق فتزوجوا من استطابتها نفوسكم من غير اليتامى بشهادة قرينة المقام معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا و اربعا اربعا حسبما تريدون ثم ان قوله وان خفتم وان كان شرطا جوابه فانكحوا لا يفهم منه ان هذه الاية خاصة بالمخاطبين اذ ذاك فقط بل هى شاملة لمن ياتى بعدهم وعليه فامتثال الامر بالنكاح لا يتوقف على الخوف المذكور ولو فهم هذا للزم عليه شرط اخر وهو ان يكون الممتثل لا بد له من وجود يتيمة تحته وليس كذلك وانما المنظور اليه هنا هو الامر بالنكاح مجردا مع قطع النظر عن الشرط لانه ان وجد فبها والا فلا وذلك لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم قال تعالى (فان خفتم الا تعدلوا) بينهن فى القسم والنفقة ونحوهما (فواحدة) اى فالزموا او فاختاروا واحدة وذروا الجمع بالكلية ثم ان مذهب الائمة الاربعة رضى الله عنهم تحريم ما زاد على الاربع وهذا هو المقصود بالسياق واما اباحة الاربعة فما دونها فكان معلوما من قبل ويويد مذهبهم حديث قيس بن الحارث وحديث غيلان الثقفى وحديث نوفل بن معاوية رضى الله عنهم حيث امرهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يختاروا من ازواجهم اربعا ويفارقوا سايرهن فان قلت اذا كان الامر كما ذكرت فما معنى التكرير فى مثنى

وثلاث و رباع فلت اجيب عنه بان الخطاب للجميع بوجب التكرير ليصيب كل ناكح يروم الجمع ما اراد من العدد الذي اطلف له كما تقول لجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة وكانت تلك الجماعة مثلا ٣٥٠ نسمة منها ١٥٠ نفسا اخذ كل فرد منهم درهمين و١٠٠ اخذ كل فرد منهم ثلاثة دراهم و١٠٠ اخذ كل واحد منهم اربعة دراهم فيصدق على جميعهم انهم اقتسموه درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة واما استدلال الظاهرية بالاية على جواز نكاح التسع باعتبار الواو الجامعة وكانه قال انكحوا مجموع هذا العدد المذكور فهو جهل بالمعنى العربي نعم لو قال انكحوا اثنتين وثلاثا واربعا لكان لزعمهم وجه اما مع المجيء بصيغة العدل فلا والحكمة في جواز تعدد الزوجات تحصين من لم تكفه المراة الواحدة لغلبة الشهوة عليه وتكثير النسل وغلق باب الفساد في وجه النساء او تقليله لان الرجال كما لا يخفى معروضون للنفص عن عددهن لاقتحامهم متاعب الاسفار ومخاطر الحروب عند الاقتضاء وتجشمهم حمل اعباء الاكتساب الى غير ذلك من الاسباب فلو حجر عليهم التعدد لبقيت كمية وافرة من النساء بلا ازواج ثم انه يجب على الزوج للزوجات العدل والتسوية بينهن فيما يملكه وهو الماكول والملبوس

والمسكن والبيوتة عندهن للصحبة والمؤانسة لا فيما لا يملكه وهو الحب والوطء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت له امراتان ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط) رواه اصحاب السنن وسياتى مزيد بيان فى ذلك وقال عزت كلمته (وانكحوا الايامى منكم الخ) الخطاب للاولياء والسادة وهذا الامر للوجوب ان كانت المراة محتاجة للنكاح لعدم نفقة او خوف زنا او كان الرجل محتاجا اليه لخوف ما ذكر واما اذا لم تكن حاجة فالامر يكون للندب عند امامنا الاعظم ابى حنيفة — النعمان بن ثابت الكوفى المولود سنة ٨٠ والمتوفى ببغداد سنة ١٥٠ رحمه الله تعالى ورضي عنه — وسياتى تفصيل ذلك والايامى جمع ايم وهى من لا بعل لها بكرا كانت او ثيبا وكذا من ليس له زوجة والمعنى زوجوا ايها الاولياء والسادة من لا زوج له من احرار قومكم وحراير عشيرتكم واكفيرين من غلمانكم وجواريكم فان النكاح سبب لبقاء النوع الانسانى وحافظ من السفاح وقد حث عليه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الامم يوم القيامة) وفى الصحيحين وغيرهما من حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج الخ) والمراد بالباءة هنا المعنى

اللغوى وهو الجماع ما خوذ من الباءة وهى المنزل لان من تزوج امراة بواها منزلا وانما تتحقق قدرته بالقدرة على مونه وبهيه حذف مضاف اى من استطاع منكم اسباب النكاح ومونه الخ وروى الطبرانى عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تزوج فقد استكمل نصف الايمان فليتق الله فى النصف الباقى) وروى مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (اذا مات المرء انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به بعده — الانتفاع بعلم يكون ببثه لمن يحمله عنه او بايداعه التاليف — وولد صالح يدعوله) وغير خاف انه لا يتوصل الى هذا الاخير الا بالنكاح وفى التوصل الى الولد قربة من اربعة وجوه هى الاصل فى الترغيب فيه عند الامن من غوايل الشهوة الاول موافقة محبة الله تعالى بالسعى فى تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان والثانى طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تكثير من به مباهاته والثالث طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده والرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير قبله اما من قصد من النكاح مجرد قضاء الشهوة فقد خرج عن طور الانسانية ولا يثاب عليه شرعا لكون الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ثم ان الاصل فى النكاح الندب لما فيه من التناسل وبقاء النوع الانسانى وكسب النفس

عن الزنا الذى هو من الموبقات وقد يكون واجبا عند التوفان وهو شدة إشتياق النفس الى النساء وهذا ان ملك المهر والنفقة وامن من الجور والاقلا اثم بتركه ويكون سنة موكدة حال الاعتدال ومكروها كخوف الجور وحراما عند تيقنه ومباحا ان خاف العجز عن الايفاء بواجبه فى المستقبل وان تعارض خوف الوقوع فى الزنا لو لم يتزوج وخوف الجور لو تزوج قدم الثانى وذلك لان الجور معصية متعلقة بالعباد والمنع من الزنا من حقوق الله تعالى وحق العبد مقدم عند التعارض لاحتياجه مع استغناء الله تعالى بوسعة رحمته وكرمه ولان النكاح انما شرع لمصلحة تحصين النفس وتحصيل الثواب و بالجور يأثم ويرتكب المحرمات فتنعدم المصالح لرجحان هذه المفاسد ولا يوخذ من هذا جواز البغاء كما فهمه بعض الاغبياء وانما التعليل المذكور جار على قاعدة (يرتكب اخف الضررين) والا فان الزنا لا يباح بحال من الاحوال كيف والله تعالى يقول (ولا تقربوا الزنا) بالقصد واتيان المقدمات من النظر بشهوة والغمزة واللمس والقبلة فضلا عن ان تباشروه (انه) اى الزنا (كان فاحشة) اى فعلة ظاهرة القبح متجاوزة الحد وهو كالقتل فان فيه تضييع الانساب لان من لم يثبت نسبه ميت حكما ولاشك انه يقضى حياته منكود الحظ مرموقا بعين المقت (وساء سبيلا) اى بيس

طريقا طريقه لانه يجر الى غضب الرب وشدة الحساب والدخول فى النار ويهيج الفتن ولا يخلو من الظلم لما فيه من التعدى على جملة حقوق تستوجب الصون والحرمة فى الشريعة المرعية والمروءة العربية ولا يسقط ذلك التعدى بالتراضي لكونه ليس حقا ذاتيا للمراة خاصابها بل عارها يلحق ابويها واقاربها وعشيرتها وهو مشتمل على انواع من المفاسد منها ايجاب الحد والبغض عند الناس ولاخلاف فى كونه من كبايرالذنوب وقد ورد فى تقبيحه والتنفير عنه احاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مومن) وقوله ايضا (الزنا يذهب البهاء ويورث الفقر ويقصر العمر) وقوله ايضا (ما فشى الزنا فى قوم الا ابتلاهم الله بالامراض التى لم تكن فى اسلافهم) والحكمة فى تحريمه منع اختلاط الانساب والاضرار بالهياة الاجتماعية والصحة العمومية وضياع الاموال الطايلة واما الوسايط التى اتخذتها بعض الحكومات فى منع الاضرار الناتجة منه فهى غير كافية ثم التبتل غير جايز الاالعجز عن القيام بما لابد منه لقوله صلى الله عليه وسلم (لارهبانية فى الاسلام) ولا يخفى ان العزوبة مضادة للحقوق الطبيعية والصحة البدنية وطريقة الانبياء عليهم السلام التى ارتضاها الله تعالى للناس هى اصلاح الطبيعة ودفع اعوجاجها لا سلخها عن مقتضياتها فال

تعالى (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية) وبيان ذلك ان السيد اذا سلم الى عبده البذر والآلات الحرث وهيأله ارضا صالحة لذلك وكان العبد قادرا على الحراثة فان تكاسل وعطل الآلات وترك البذر ضايعا حتى فسد كان مستحقا للمقت والعتاب من سيده والله تبارك اسمه خلق الزوجين وخلق اعضاء التناسل وخلق النطفة فى القفار وهيأها فى مكان يخصها عروقا ومجارى وخلق الرحم قرارا ومستودعا للنطفة وسلط متقاضى الشهوة على كل واحد من الذكر والانثى فهذه الافعال والآلات تشهد بلسان ذلق فى الافصاح عن مراد خالقها وتنادى ارباب الالباب بتعريف ما اعدت له هذا ان لم يصرح الخالق تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالمراد فكيف وقد صرح بالامر وباح بالسر فكل ممتنع عن النكاح معرض عن الحراثة مضيع للبذر معطل لما خلق الله من الآلة وجان على مقصود الفطرة والحكمة المفهومة من شواهد الخلقة المكتوبة على هذه الاعضاء بخط الاهى ليس برقم حروف واصوات ولذلك عظم الشرع الامر فى القتل للاولاد وفى الوأد لانه منع لتمام الوجود هذا وقد نص العلماء على ان الاشتغال بالنكاح افضل من التخلى لنوافل العبادات بل ومن التعلم والتعليم خصوصا لما يترتب

عليه من مصالح الدين والدنيا من جهة النفس وفراغ الخواطر من وساوس الشيطان وكف النظر عن المحرمات والتوالد والتناسل وبقاء الذكر بعد الموت وتوارد الرحمات بوجود ولد صالح والقيام بحقوق الاهل وتربية الاولاد ونحو ما ذكر ومع ذلك ففيه عدة فوايد منها الرحمة والمودة المنبسطتان بين الزوجين وما يتبعهما من المساعدات والتسلية لاسيما عند الكبر ووقت طرو الاسقام ومنها تقليل تنبه الشوف الى الوقاع ومنها تفريغ القلب عما يشغله من الامور الظاهرة اللازمة التى لا ينفك عنها الانسان مثل تدبير امور المنزل الجزيية والكلية والتكلف بشغل الطبخ والعجن والكنس والفرش والتنظيف وتهيية اسباب المعاش فان الانسان لو لم تكن له شهوة الجماع لتعذر عليه العيش فى منزله وحده اذ لو تكلف بجميع اشغال المنزل لضاع اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل لعدم اجتماع حواسه ولكن قد تعرض للنكاح ءافات فلما يسلم الشخص منها كالعجز عن طلب الحلال فانه لا يتيسر لكل احد سيما هذه الاوقات وكالقصور عن القيام بحقوق النساء والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى منهن وفيه ءافة اخرى وهى ان يكون الولد والاهل شاغلا عن الله وجاذبا الى طلب الدنيا او يكون المرء مستغرقا زمنه فى ملاعبة النساء والافراط فى التمتع بهن فلا يتفرغ

للتفكر فى الاخرة والاستعداد لها فتختلف الاحكام باختلاف
احوال الاشخاص والحاصل ان من كان يخشى الوقوع
فى الزنا وامن من الجور فيكون عليه النكاح واجبا وعلى
ذلك تحمل الاحاديث المقتضية لوجوبه كحديث
انس رضى الله عنه فى الصحيحين وغيرهما ان نفرا من
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عن جميعهم
قال بعضهم لا اتزوج وقال بعضهم اصلى ولا انام وقال
بعضهم اصوم ولا افطر فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه
وسلم فقال (ما بال اقوام قالوا كذا وكذا لكنى اصوم وافطر
واصلى وانام واتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس
منى) واما من كان يستطيع الباءة ولا يخاف من الوقوع
فى المعصية او كان فعله له اولى من تركه من دون
احتياج فقد قدمنا انه فى حقه سنة موكدة او فاضل الاحوال
ان يكون فى حقه مندوبا ومن لم يكن محتاجا اليه ولا كان
فعله اولى له كالصبور والعنين فقد يكون فى حقه مكروها
اذا كان يخشى الاشتغال عن الطاعات من طلب العلم
او غيره او كانت المراة تتضرر بترك الجماع من دون ان
تقدم على معصية واما اذا كان فى غنية بحيث لا يشتغل
عما ذكر وكانت المراة لا تتضرر بترك ذلك الفعل فهو
مباح واعلم ان الله تبارك وتعالى لم يامر الرجال ان يقترنوا
حالا بزوجات وانما سمح واجاز ذلك عند مسيس الحاجة

كما اذا كانت الزوجة عقيمة والزوج راغبا فى البنين او كانت مريضة او حايضا او نفساء او غايبة وهو يخشى الوقوع فى المعصية ومع هذا فاباحة تعدد الزوجات مشروطة بالعدل والتسوية بينهن ومن المعلوم ان العدل دونه خرط القتاد وهو بمعزل عن الطبع البشرى الا من وفقهم الباري جل جلاله وقليل ما هم

* والظلم من شيم النفوس فان تجد *
* ذا عفة فلعلة لا يظلم *

وعليه فقد حرم الله تعالى ذلك التعدد الذى اباحه عند خوف عدم القدرة على العدل فضلا عن وقوعه بالفعل هذا ومن التناقض الغريب ان بعض المارقين من الدين مروق السهم من الرمية المذبذ بين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هولاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يعدون تعدد الزوجات من علايم التوحش ولا يبالون بتعدد مايضاجعونه من النسوة فى الحرام مما كاد ان لا يدخل تحت حصر وكان الاولى لهم ان يزيلوا الخشبة التى فى اعينهم عوض ان يزدروا القذى الذى فى عيون غيرهم

* معيب على الانسان ينسى عيوبه *
* ويذكر عيبا فى اخيه قد اختفى *
* فلو كان ذاعقل لما عاب غيره *
* وفيه عيوب لو رءاها بها اكتفى *

فانظر ما ينشا من الاسراع الى الاعتراض والطعن مجازفة قبل التروى والتدبر فى الحكم البالغه والدلايـــل الدامغه فيا للعجب وضيعة الادب ولكن

* فد تنكر العين ضوء الشمس من رمد *

* وينكر الفم طعم الماء من سقم *

مع ان تعدد الزوجات كان جايزا فى الشرايع السالفة بل لم يكن له حد معلوم ايضا يدرى ذلـك من له اطلاع على اخبار الناس وكتبهم الدينية واما الشريعة الاسلاميـة خلد الله فخارها وابد منارها فقد نهت عن اكثر من اربع وفى هذا الحصر اسرار منها ان مواد الارتزاق التى ينفق منها الرجل على امراته اربع وهى التجارة والامارة والزراعة والصناعة فكانت كل زوجة فـى مقابلة كل واحدة من المكاسب المذكورة فاذا توفرت هاته المواد باسرها له امكنه التزوج باربع نسـوة واذا فقدت منه مـادة اقتصر عـلى الثلاث وهكذا الى الواحدة وقد تكون احداها غزيرة فتقوم مقام الكل ومع ذلـك فما اباحته عند الحاجة مقيد بقيود وشروط عسيرة جدا لانها اجبرت المقترن بزوجـات ان يساوى بينهن فى اللباس والزينة وان يفرد لـكل منهن منزلا على حـدة مضارعا لبافى المنـازل فضلا عـن المتاع والاثاث وان لا يخص احداهن بصلة وهدية فاذا خاف ان لا يعدل فيما ذكر فيجب عليه شرعا الاكتفاء بواحـدة

كما تقدم فى نص الاية الكريمة بل انه اذا تيقن الجور يحرم عليه النكاح راسا وقد اسلفنا ذلك ايضا ثم ان الخصال المطيبة للعيش بين الزوجين التى لابد من مراعاتها فى المراة ليدوم العقد وتتوفر مقاصده ثمانية الاولى الدين والثانية الخلق الحسن والثالثة الجمال والرابعة خفة المهر والخامسة الولادة ويعرف ذلك فى البكر بافاربها والسادسة البكارة والسابعة النسب الطيب والثامنة ان لا تكون من الغرابة الغريبة اما كونها دينة صالحة فهو الاصل فى الخصايل وبه ينبغى ان يقع الاعتناء والاهتمام بشانه فانها ان كانت ضعيفة الدين بحيث لاتهتم فى صيانة نفسها عن الخسايس وفرجها عن المحارم ازرت بزوجها وفضحته وسودت وجهه بين الناس بهتك عرضه وشوشت قلبه وتنغص بذلك عيشه فلا يتهنى فى احواله قط فان سلك معها سبيل الحمية الدينية والانفة الايمانية والغيرة الانسانية لم يزل معها فى بلاء لا يبيد ومحنة تزيد وان سلك سبيل التساهل والتغافل كان متهاونا بدينه وعرضه ومنسوبا الى الدياثة وهذه حالة مذمومة عند الله وعند الناس واذا كانت مع هذا الفساد والخبث المنطوى جميلة الصورة كان بلاوها اشد وفتنتها عمياء وداهيتها دهياء اذ يشق على الزوج مفارقتها نظرا الى حسنها الظاهرى فلا يصبر عنها ولا عليها فهو اذن فى نارين مبتلى ببلايين ولهذا بالغ

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التحريض على ذات الدين كما فى الصحيحين فقال (تنكح المراة لاربع) اى لاجل اربع اى انهم يقصدون نكاحها لذلك عادة (لمالها) فقدمه فى الذكر لتشوف اكثر النفوس اليه (وجمالها) اى حسن صورتها (وحسبها) اى شرفها بالآباء والاقارب ماخوذ من الحساب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوا مناقبهم ومآثر ابايهم وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده على غيره (ودينها) ختم به اشارة الى انه المقصود بالذات شرعا ولذلك قال (فعليك بذات الدين) اى اخترها وفز بها من بين ساير النساء ولا تنظر الى غير ذلك وفى رواية بدل فعليك فاظفر (تربت يداك) ابى افتقرتا او لصقتا بالتراب من شدة الفقر ان لم تفعل وهذه الكلمة تاتى لمعان وان كان اصلها دعاء كالمعاتبة والانكار والتعجب وتعظيم الامر والحث على الشىء وهو المراد هنا لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن سبابا ولا فحاشا وانما جرى على عادة العرب من استعمال لفظ الدعاء الذي لا يراد وقوعه بل ربما استعملوه فى مقام المدح فيقولون للشاعر المفلق قاتله الله ما افصحه وللفارس المجرب لا اب له والى هذا المعنى اشار بعضهم بقوله

* اسب اذا اجدت القول ظلما *

* كذاك يقال للرجل المجيد *

واما كونها حسنة الخلق فذاك اصل مهم فى طلب الفراغ عن الاشتغال القلبى والاستعانة على الدين فانها ان كانت سليطة وبذية اللسان سيئة الخلق جاحدة للنعم كان الضرر منها اكثر من النفع واما كونها جميلة الوجه فذلك ايضا مطلوب اذ به يحصل التحصين للفرج والقناعة للنفس لان الطبع البشرى لا يكتفى بالدميمة غالبا وما نقلناه من الحث على ذات الدين وان المراة لا تنكح لجمالها ولا لمالها ليس زجرا عن رعاية الجمال وما عطف عليه بل هو زجر عن النكاح لاجل الجمال وما بعده فقط مع الفساد فى الدين واما اذا اجتمع الجمال مع الدين فهو السمن بالعسل او اللوز بالسكر واما كونها خفيفة المهر فلقوله صلى الله عليه وسلم (اعظم النساء بركة ايسرهن صداقا) رواه الامام احمد والبيهقى واما كونها ولودا فلقوله صلى الله عليه وسلم (تزوجوا الولود الودود) رواه ابو داود والنسائى وان لم تعرف فبراعى شبابها وسلامة جسدها من الاسقام الظاهرة والباطنة فانها فى الغالب موانع الحبل والمراد بالشباب اقبالها فى العمر من بعد البلوغ الى الاربعين واما كونها بكرا فلقوله صلى الله عليه وسلم (تزوجوا الابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما — اى اكثر اولادا — وارضى باليسير) اى القليل من المعيشة فان من لم تمارس الرجال لا تقول كنت وصرت وهذا الحديث

رواه الطبرانى وفى البكارة ثلاث فوايد الاولى انها تحب الزوج وتالفه لان الطباع مجبولة على الانس باول مالوف كيف ماكان واما التى اختبرت الرجال ومارست الاحوال فربما لا ترضى ببعض الاوصاف التى تخالف ما الفته فتبغض الزوج لا محالة الثانية ان ذلك اكمل فى مودته لها فان الطبع ينفر عن التى مسها لامس قبله نفرة ما الثالثة انها لا تحن الا الى الزوج الاول وءاكد الحب ما يقع مع الحبيب الاول غالبا ولله در من قال

* نقل فؤادك حيث شئت من الهوى *
* ما الحب الا للحبيب الاول *
* كم منزل فى الارض يالفه الفتى *
* وحنينه ابدا لاول منزل *

وما احسن قول الاديب البارع ابى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى فى المقامة الثالثة والاربعين المعروفة بالبكرية فى تفضيل البكر حيث قال (اما البكر فالدرة المخزونة * والبيضة المكنونة * والباكورة الجنية * والسلافة الهنية * والروضة الانف * والطوف الذى ثمن وشرف * لم يد نسها لامس * ولا استغشاها لابس * ولامارسها عابث * ولا وكسها طامث * ولها الوجه الحيى * والطرف الخفى * واللسان العيى * والقلب النقى * ثم هى الدمية الملاعبة * واللعبة المداعبة *

والغزالة المغازلة * والملحة الكاملة * والوشاح الطاهر الفشيب * والضجيع الذى يشب ولا يشيب *) ثم قال فى ذم الثيب ما نصه (ويحك اترغب فى فضالة المآكل * وثمالة المناهل * واللباس المستبذل * والوعاء المستعمل * والذوافة المتطرقة * والخراجة المتصرفة * والوفاح المتسلطة * والمحتكرة المتسخطة * ثم كلمتها كنت وصرت * وطالما بغى علىى فنصرت * وشتان بين اليوم وامس * واين القمر من الشمس * وان كانت الخانة البروك * والطماحة الهلوك * فهى الغل الفمل * والجرح الذى لا يندمل *) اه واما كونها نسيبة اى من اهل بيت علم وتقوى فلانها اذا كانت كذلك تكون مودبة كاملة فهى فى مظنة انها ستربى بناتها وبنيها وتوديهم وتعلمهم واذا لم تكن مودبة فى حد نفسها لم تحسن التاديب والتربية ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (اياكم وخضراء الدمن) فقيل ما خضراء الدمن قال (المراة الحسناء فى المنبت السوء) رواه الدار قطنى والدمن جمع دمنة وهى ءاثار الدار والناس وما سودوه والزبل والخضراء النبات الذى ينبت فيها وتسمية تلك الحسناء من باب التشبيه وضرب المثل وقال ايضا (تخيروا لنطفكم) اى تكلفوا طلب ما هو خير المناكح وازكاها وابعدها من الخبث والفجور ولا تضعوها الا فى اصل طاهر (فان

العرف نزاع) اى ينزع الى اصل امه وطباعها رواه ابن ماجه واما كونها بعيدة عن الغرابة الغريبة فلما في الحديث (اغتربوا لا تضووا) اى تزوجوا في الاجنبيات فان ولد الرجل من قرابته يجيء ضاويا اى نحيفا ولعل ذلك لان الشهوة تنبعث بقوة الاحساس بالنظر واللمس وانما يقوي الاحساس بالامر الغريب الجديد الذى لم يقع عليه البصر واما المعهود المعلوم الذى دام النظر اليه ورءاه مقبلا ومدبرا مدة من الزمان فانه يضعف الحس عن كمال ادراكه والتاثر به ولا تنبعث به الشهوة تماما والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

المقصد

* اعلم ان البارى سبحانه وتعالى خلف النساء اعوانا للرجال على متاعب الانتقال فى رحلة الحياة الدنيا وسلوانا لهم عما يقاسونه فيها من الرزايا والنوايب وجعلهن شقايق الذكور فى جميع ما ورد من الشريعة المحمدية الا اشياء خصصن بها من دونهم منها ان المراة تقدم على الرجال فى الحضانة ومنها انها تقدم فى النفقة على الولد الصغير ومنها انها لاشىء عليها من الدية اذا قتلت خطأ ومنها انها لا تنبى ومنها انها لا تكلف باحضور امام المحكمة للدعوى ولا لليمين اذا كانت مخدرة بل يحضر اليها القاضى او يبعث اليها نايبه ومنها انها لا تدخل فى الغرامات السلطانية الى غير ذلك من الخصايص التى تخالف فيها المراة الرجل وقد تفضل الكريم تبارك اسمه على النسوة كما تكرم على الرجال فلهن مالهم وعليهن ما عليهم فى جملة الاحكام والحقوق قال الله تعالى (ولهن على الازواج (مثل الذى) لهم (عليهن) من الحقوق (بالمعروف) اى استقر لهن بالوجه الذي لا ينكر فى الشرع والمروءة ووجه المماثلة بين الحقين هو الوجوب واستحقاق المطالبة لا الاتحاد فى جنس الحقوق مثلا اذا استحقت المراة على الزوج المهر والنفقة والكسوة والمسكن

لا يستخف هو عليها ايضا جنس هذه الحفوف ولو غسلت ثيابه او خبزت وطبخت له لم يلزمه ان يفعل مثل ذلك ولكن يقابلها بما تقابل به النساء قال ابن عباس رضى الله عنهما فى معنى ذلك (انى احب ان اتزين لامرأتى كما تحب ان تتزين لى لهذه الاية) وقال تعالى (ولا تعضلوهن) العضل الحبس والتضييق كان الرجل اذا تزوج امراة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر وضيق عليها لتفتدى منه بمالها فقيل لهم ولا تعضلوهن اى لا تضيقوا على النساء (لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن) اى من الصداق بان يدفعن اليكم بعضه اضطرارا فتاخذوه منهن (الا ان ياتين بفاحشة مبينة) اى بعلة ظاهرة القبح من النشوز وشكاسة الخلق وايذاء الزوج واهله بالفحش وحدة اللسان فان السبب يكون من جهتهن وانتم معذورون فى طلب الخلع ومع ذلك فبيعه شناعة ما لان الذى اعطاه الرجل من المال فى مقابلة البضع ويكره له ان ياخذ منها اكثر مما اعطى فان ذلك تشديد عليها وتجارة على البضع (وعاشروهن بالمعروف) خطاب للذين يسيؤون العشرة معهن والمعروف ما الفته العقول واستحسنته النفوس شرعا وعرفا والمراد به هنا العدل فى المبيت والنفقة والاجمال فى القول والاحسان بالفعل ونحو ذلك (فان كرهتموهن) اى سيئتم صحبتهن

بمقتضى الطبيعة من غير ان يكون من قبلهن ما يوجب ذلك من الامور المذكورة آنفا فلا تبادروهن بمجرد كراهة النفس واصبروا على معاشرتهن (فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) المراد بالخير الكثير هنا الولد الصالح او المحبة والالفة والصلاح فى الدين وهو علة للجزاء اى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه فان النفس ربما تكره ما هو اصلح فى الدين واحمد عاقبة وادنى الى الخير وتحب ما هو بخلافه فليكن نظركم الى ما فيه خير وصلاح دون ما تهوى انفسكم واعلم ان معاشرتهن بالمعروف والصبر عليهن فيما لا يخالف رضى الله تعالى ولا فالرد من مواضع الغيرة واجب فان الغيرة من اخلاق الله واخلاق انبيائه عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتعجبون من غيرة سعد — ابن عبادة سيد الخزرج رضى الله عنه — وانا اغير منه والله اغير منى ومن اجل الغيرة حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن) وذلك حين قال الصحابى المذكور (لو رايت رجلا مع امراتى لضربته بالسيف غير مصفح) وهذا الحديث رواه البخارى ومسلم ولكن ينبغى للرجل الاعتدال فى الغيرة وهو ان لا يتغافل عن مبادى الامور التى تخشى غوايلها ولا يبالغ فى اساءة الظن والتعنت وتجسس البواطن قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى ابى داود والنساءى
وابن حبان (ان من الغيرة غيرة يبغضها الله
عز وجل وهى غيرة الرجل على اهله من غير ريبة) اى
شبهة وتهمة لان ذلك من سوء الظن الذى نهينا عنه
قال الله تعالى (يا ايها الذين ءامنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
ان بعض الظن اثم) ثم اعلم ان مقاصد الزوجية لاتتم الا
اذا كان كل واحد من الزوجين مراعيا حق الآخرة مصلحا
لاحواله مثل طلب النسل وتربيته الاولاد ومعاشرة كل
منهما الاخر بالمعروف وحفظ المنزل وتدبير ما فيه وسياسة
ما تحت ايديهما الى غير ذلك مما يستحسن شرعا
ويليف عادة واذا اراد الانسان استيفاء مقاصد المنزل منها
لابد ان يجاوز عن محقرات الامور ويكظم الغيظ فيما يجده
خلاف هواه الا ما كان من باب الغيرة المحمودة والواجب
الاصلى هو المعاشرة بالمعروف وبينها النبى صلى الله عليه
وسلم بالرزف والكسوة وحسن المعاملة والحاصل ان المراة
اذا بريت من موافع الخلل وانصبغت بالعفة فعلى الزوج
ان يحسن عشرتها ويصبر على ساير اوضاعها وسوء خلقها
وخلقها بخلاف ما اذا كانت غير ذلك يروى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال (من صبر على سوء خلق
امراته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى ايوب عليه
السلام) واعلم انه ليس حسن الخلق معها كبف الاذى عنها

فقط بل هو احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها وغضبها
اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يحسن
المعاشرة مع ازواجه المطهرة رضى الله عنهن وكان ارحم
الناس بالصبيان والنساء وينبغى للرجل ان يزيد على
احتمال الاذى المداعبة والمزح والملاعبة فهى التى تطيب
قلوب النساء وان لا يترك جماع زوجته تركا كليا اذ لا يحل
له ذلك لانه واجب عليه ديانة فى بعض الاحيان لكن
لا يدخل تحت القضاء والالزام الا الوطاة الاولى ولم يقدر
الفقهاء فيه مدة ويجب ان لا يبلغ به مدة الايلاء وهى
اربعة اشهر الا برضاها وطيب نفسها واذا طالبته يجبر عليه
فى الحكم مرة واما المظاهر فيلزمه القاضى بالتكفير دفعا
للضرر عنها بحبس ثم ضرب الى ان يكفر او يطلق وكذا
ينبغى له ان لا يمنعها مما هو لها كالخروج للحاجة مثلا
وذلك كما اذا كان لها حق او عليها او لزيارة ابويها
ومحارمها اذا لم يقدروا على اتيانها وذلك فى الحين بعد
الحين على قدر متعارف اما لغير الحاجة فلا تخرج ولو خالية
من الزوج لان الله تعالى امر النساء بالقرار فى البيوت
فقال (وقرن فى بيوتكن) وكذا فيما لو ارادت حج الفرض
بمحرم او كان ابوها زمنا يحتاج الى خدمتها ولو كافرا وان
ابى الزوج لرجحان حق الوالد وهذا اذا لم يكن له
من يقوم عليه فتخرج بلا اذنه فى ذلك كله ثم اذا كان

الرجل فايما بتعليم زوجته فليس لها الخروج لسوال العلماء وان قصر عليه ولكن ناب عنها في السوال فاخبرها بجواب العالم فليس لها الخروج ايضا فان لم يكن ذلك فلها الخروج للسوال بل يجب عليها ويعصى الرجل بمنعها ومهما تعلمت ما هو من الواجبات عليها كالعقايد واحكام الطهارة من الحيض والنفاس وغيرهما وفروض العبادات من صلاة وصيام وزكاة ان كان لها نصاب وحج ان كانت مستطيعة وعلم الحلال والحرام فليس لها ان تخرج الى مجلس علم الا برضاه اما اذا كانت فابلة او غاسلة فللرجل منعها من الخروج لتقدم حقه على فرض الكفاية مالم يتعين ذلك عليها واما الحمام فالمعتمد جواز خروجها لدخوله سيما ان كانت نفساء او مريضة ولكن انما يباح دخوله اذا لم يكن فيه انسان مكشوف العورة واعلم ان خروجها من حيث هو مشروط بعدم التزين والتطيب لقوله تعالى (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) هذا واما قول بعضهم للرجل منع زوجته من كل عمل فغير نظر لان علة المنع ان كانت هي السهر والتعب المنقص لجمالها فله منعها عما يودي الى ذلك لا مادونه وان كانت العلة هي استغناء الزوجة عن الكسب فلا تكفي في المنع لان المراة قد تحتاج الى ما لا يلزم الزوج شراوه لها والذي ينبغي تحريره هو ان يكون له

منعها عن كل عمل يودى الى تنفيص حفه او ضرره او الى خروجها من بيته بلا موجب اما العمل الذى لاضرر فيه ولاوجه لمنعها منه خصوصا فى حال غيبته عن بيته فان ترك المراة بلا عمل فى بيتها يودى الى وساوس النفس والشيطان او الاشتغال بما لا يعنى مع الاجانب والجيران ثم قال تعالى عقب الاية المتقدمة (وان اردتم استبدال زوج) اى تزوج امراة ترغبون فيها (مكان زوج) ترغبون عنها بان تطلقوها (وءاتيتم احداهن) اى احدى الزوجات والمراد بالزوج هنا هو الجنس (قنطارا) اى مالا كثيرا (فلا تاخذوا منه) اى ذلك القنطار (شيا) اى نزرا يسيرا فضلا عن الكثير (اتاخذونه) اى شيا منه (بهتانا) اى كذبا وظلما عظيما فان احدهم كان اذا تزوج امراة ثم اعجبه غيرها واراد ان يتزوجها بهت التى تحته بفاحشة حتى يالجيها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزويج الجديدة فنهوا عن ذلك (واثما مبينا) اى ماثمين عيانا (وكيف تاخذونه) اى لاى وجه ومعنى تفعلون هذا (وقد) اى والحال انه قد (افضى بعضكم الى بعض) اى جرى بينكم وبينهن احوال منافية له من الخلوة وتقرر المهر وثبوت حد منهن لكم وغير ذلك (واخذن منكم ميثاقا غليظا) اى عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة او ما اوثق الله عليكم فى شانهن بقوله (فامساك بمعروف او تسريح باحسان)

او ما اشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله) واعلم ان هذه المعاملات من التضييق على النساء واخذ ما بايديهن ظلما بعد ما اخذن ميثاقا غليظا فى رعاية حقوقهن كلها وامثالها ليست من امارة الايمان ونتايجه وثمراته لان المومن اخو المومن لا يعتدى عليه ولا يشتمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره) وقال ايضا (بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وما له وعرضه) وقال ايضا (لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) وقال ايضا (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) وقال ايضا (المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقال ايضا (ادخال السرور فى قلب المومن خير من عبادة ستين سنة) وقال ايضا (مثل المومنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى سايره بالحمى والسهر) وقال ايضا (راس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس واصطناع المعروف مع كل بر وفاجر) وقال ايضا عليه الصلاة والسلام (الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء) وهذه الاحاديث تتضمن حسن المعاشرة مع الخلق جميعا فما الزوجان فبينهما خصوصية بالامر بحسن المعاملة

وترك الاذية و بالجملة فعلى المرء ان ينصف فى جميع
أحواله للا جانب وخصوصا للاقارب والازواج فان تحرى
العدل لهم من الواجبات ولكن بعض البرابرة قد بلغوا فى
ظلم النساء وقهرهن والتحامل عليهن والاجحاف بحقوقهن
الغاية التى ما وراءها غاية ولنذكر انموذجا من معاملاتهم
معهن مقتصرا على اهمها فاقول توجد عند عدة من قبايل
البربر اربعة اعراف خارجة عن دايرتى الشرع والطبع
الاول عدم توريث النساء مع ان الله تعالى يقول فى
محكم كتابه (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه
او كثر نصيبا مفروضا) اى حظا واجبا بحيث لو اعرض
الوارث عن نصيبه لم يسقط حقه وقد فصل الله تعالى ما
اجمله هنا فى قوله (يوصيكم الله فى اولادكم الخ) ولم يكل
سبحانه قسمة المواريث الى غيره بل تولاها بنفسه العلية
ولكن هولاء القوم تجاوزوا الحد فى رفض الشرع الشريف
حتى انهم حكموا على من يقوه بتخويل المراة شيأ من
التركة بغرامة قدرها خمسون ريالا وهذا الحكم مصرح به
فى قانون بنى ورح وقد ارادوا ان يرفعوا الملام عنهم فى
تمسكهم بهذه العادة الشنيعة واقاموا على دعواهم حجة
اوهن من بيت العنكبوت ولذلك ضربت عن ذكرها
صفحا وهل للاجتهاد مساغ فى مورد النص كلا

* دعوا كل قول عند قول محمد *

* فما ءامن فى دينه كمخاطر *

والثانى هو ان طلب الخلع عندهم جايز مطلقا سواء كان النشوز من قبل المراة اومن قبل الرجل بل لك ان تقول انه واجب عندهم مع ان الله تعالى يقول (ولا يحل لكم ان تاخذوا مماء اتيتموهن شيأ) اى لا يجوز لكم ايها الحكام ان تاخذوا من النساء بمقابلة الطلاق ما اعطيتموهن من المهور نزرا يسيرا فضلا عن استرداد الكثير وهم وان لم يكونوا ءاخذين وموتين حقيقة الا انهم هم الذين يامرون بالاخذ والايتاء عند الترافع فكانهم هم الآخذون والموتون (الا ان يخافا) اى الزوجان (الا يقيما حدود الله) اى لا يراعيا مواجب الزوجية والمعنى لا يحل لكم ان تاخذوا بسبب من الاسباب شيأ الا بسبب خوف عدم اقامة حدود الله (فان خفتم) ايها الحكام (الا يقيما) الزوجان (حدود الله) اى الخفوف التى اثبتها النكاح وذلك بمشاهدة بعض الامارات والمخايل (فلا جناح عليهما فيما افتدت به) اى لا اثم فيما اعطته المراة من بدل الخلع لاعلى الزوج فى اخذ ما فدت به نفسها ولا عليها فى اعطايه اياه وهذا اذا كان النشوز من قبلها لانها ممنوعة عن اتلاف المال بغير حق اما اذا كان النشوز من قبل الزوج فلا يحل له ان ياخذ شيأ مما ءاتاها ولا يضيق عليها

فى المعاشرة ليالجيها الى الابتداء فان ذلك منهى عنه
فال تعالى (ولاتمسكوهن ضرارا لتعتدوا) وفال ايضا
(ولاتضاروهن لتضيفوا عليهن) وقد تقدم النهى عن ذلك
تصريحا كما تقدم ان طلب الخلع لا يخلو عن شناعة واول
خلع وقع فى الاسلام هو ان جميلة بنت عبد الله بن ابى
ابن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن فيس فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفالت لا انا ولاثابت
ولا يجمع راسى و راسه شىء والله ما اعيبه فى دين ولاخلق
ولكنى اكره الكفر فى الاسلام ما اطيقه بغضا انى رفعت
جانب الخباء فرايته اقبل فى عدة فاذا هو اشدهم سوادا
واقصرهم فامة وافبحهم وجها والما فالت جميلة ما فالت
فال ثابت يا رسول الله مرها فلترد علىى الحديفة التى
اعطيتها فقال عليه الصلاة والسلام لها ما تفولين فالت نعم
وازيده فقال صلى الله عليه وسلم لا حديفته فقط ثم فال
لثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل ولنرجع
الى عرب تلك الفبايل فى الخلع فنفول ومع اشتاطهم
فيه كما علمت فان الواحد منهم اذا خالع امراته يشترط
عليها شروطا باهظة باطلة شرعا وهى ان لا تتزوج بفلان
الفلانى خاصة اولا تفترن باى رجل كان من اهل فرية
كذا او عرش كذا او يفول ان تزوجت بزيد ففعليها الف
ريال مثلا وان بخالد ففعليها الفان وليفس مالم يفل مع ان

الله تعالى يقول (واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن) اى استوفين عدتهن (فلا تعضلوهن) المخاطب بالخطاب الاول هو الازواج و بالثانى هو الاولياء لما روى ان الاية نزلت فى معقل بن يسار حين منع اخته جميلة ان ترجع الى مطلقها البداح عبيد الله بن عاصم فانه جاء يخطبها بعد انقضاء العدة وارادت المراة الرجوع فلما سمع معقل الاية قال ارغم انفى وازوج اختى واطيع ربى وقيل الخطابان معا للازواج حيث كانوا يعضلون مطلقاتهم ولا يدعونهن يتزوجن من شين ظلما وقسرا واتباعا لحمية الجاهلية ولا مانع من ارادة المعنيين وهذا محل الشاهد والمعنى اذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تمنعوهن ايها الاولياء او الازواج كما سبق (ان ينكحن ازواجهن) ان اريد بهم المطلقون فالزوجية باعتبار ما كان وان اريد بهم من يرمن ان يتزوجن فباعتبار ما سيكون (اذا تراضوا) اى الخطاب والنساء (بينهم بالمعروف) من العقد الصحيح والمهر الجايز والتزام الصحبة الحسنة والعشرة الجميلة والثالث هو ان المهر عندهم ياخذه وليى المراة من الزوج ولا يعطيها شيأ مع ان الله تعالى يقول (وءاتوا النساء صدقاتهن نحلة) اى اعطوا ايها الازواج مهور من اردتم نكاحهن فريضة من الله لانها مما فرضه عليكم فى النحلة اى الملة والشريعة وفى الاية دليل على ان الصداق واجب على الرجال للنساء

وافله عندنا معاشر الحنفية عشرة دراهم اودينار ولاحد لاكثره
وقيل الخطاب للاولياء لانهم كانوا في الجاهلية ياخذون
مهور بناتهم وقريباتهم ولا يعطونهن شيأ فامروا باعطاء الحق
لمستحقه وهذا محل الشاهد والرابع العرف المسمى عندهم
بتعلقيت ومعناه طريقة مسلوكة او عادة متبوعة او قولة
مسموعة وهو مختص بقبيلة بني فليف وحدها دون ساير
القبايل وتفصيله ان الرجل منهم اذامات وارادت
ارملته ان تتزوج بآخر بعد انقضاء عدتها فليس لها حق
في ذلك ولا كلام لاوليايها ايضا في تزويجها بل هو
من حقوق الوارث منفردا كان او متعددا فان حلت لاحد
الورثة وارتضاها تزوجها باتفاق جميعهم على ان يدفع
٢٥ فرنكا لوليها والفاضل يكون من تمام مال الفقيد وان
لم تحل لبعضهم او حلت ولم يتفقوا على اقترانه بها اختاروا
لها زوجا اجنبيا عنهم وامروا وليها بالعقد عليها وما يعطيه
الاجنبي من الصداق الذي يقدرونه يدفعون منه
العدد المرقوم لوليي المراة لالها على حد ما اسلفناه في
عرف المهر وبافيه يقتسمونه بينهم من جملة متروك
الهالك وقد اتضح مما ذكرناه ان المراة عندهم كالاثاث
والعقار ونحوهما ومن اغرب ما يسمع انهم يزعمون ان
هذا العرف الذميم سوغه وسنه لهم بعض الصالحين من
ال البيت النبوي حين تنازعوا فيه وتقاتلوا عليه ومعاذ الله

ان يصدر ذلك من مسلم جاهل فضلا عن ولى فاضل
سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم كيف والله تعالى يقول
(يا ايها الذين ءامنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء) اى
ذاتهن (كرها) اى مكرهين على ذلك والمعنى لا يجوز
لكم ايها المومنون ان تاخذوهن بطريق الارث فتزعمون
انكم احق بهن من غيركم وسبب نزول هذه الاية ان
الرجل كان اذا مات فربيه يلقى ثوبه على امراته او على
خبايها ويقول ارث امراته كما ارث ما له فيصير بذلك
احق بها من كل احد ثم ان شاء تزوجها بصدافها الاول
وان شاء زوجها غيره واخذ مهرها ولم يعطها منه شيأ كانها بضاعة
فنهوا عن ذلك هذا وقد اخبرنى احد الحكام البارعين
فى اللغتين العربية والبربرية بعوايد اخرى لاوليك
القوم اوجع للقلب من السابقة الذكر ولذلك اصون
لسانى عن النطف بها وانزه قلمى عن كتبها كما انبأنى
ايضا زاده الله سدادا بان هذه المعاملات السيية قد تناقصت
بالنسبة للزمان الغابر وذلك من يوم دخول هذا الاقليم
تحت جناح دولتنا القايمة على ساق الاصلاح حيث
انها اطفأت نيران الفتن التى كانت موقدة بين القبايل
والعروش مدة مديدة والبست رعاياها حلل العافية والهناء
ومهدت سبل المواصلات والمخالطات بين البدو والحضر
ونحن بناء على ما اتصفت به من المرحمة والانسانية

نستلبت انظارها الصايبة الى استيصال ما بقى من عروف تلك الاعراف التى تشميز لها النفوس وتقشعر منها الجلود وليس ذلك بعزيز على امة فوقت بروق الحضاره * واورقت ظلال العماره * واخذت راية المعارف باليمين * واشتهرت بالعدل والاحسان بين العالمين * والله لا يضيع اجر من احسن عملا ولنعد الى ما كنا بصدده فنقول قال الله تعالى (الرجال قوامون على النساء) جمع قوام وهو القايم بالمصلحة والتدبير والتاديب اى قايمون عليهن بالامر بالمصالح والنهى عن القبايح فيام الولاة على الرعية وبالذب عنهن كما يقوم الحكام والامراء بالذب عما تحت ايديهم وقايمون ايضا بما يحتجن اليه من النفقة والكسوة والمسكن ومسلطون على تاديبهن وعلل ذلك بامرين اولهما وهبى والثانى كسبى فقال (بما فضل الله بعضهم على بعض) اى بسبب تفضيله الرجال على النساء بالحزم والعزم والمير والسماحة والرمى والقوة والحماسة والشجاعة والتشمير لخطة الخطابة والامامة الكبرى والصغرى والقضاء وفيهم الانبياء والرسل والخلفاء والغزاة وزيادة العقل والدين والشهادة والنصيب والتعصيب فى الميراث وان الرجل يتزوج باربع نسوة ولايجوز للمراة غير زوج واحد وبيده النكاح والطلاق والرجعة واليه الانتساب وغير ذلك فان قلت لم لم تشارك المراة

الرجل فى تلك الاعمال والخطط ولم لم يبح لها تعدد الازواج ولم لم تجعل العصمة بيدها فلت اجيب عن الاول بان بنيتها اصعب من بنية الرجل خلقة مع زيادة ما يلحقها من الوهن فى مدة الحيض والحمل والوضع والنفاس والرضاعة والتربية واجيب عن الثانى بان ذلك يودى الى تضييع الانساب ويجر الى مفاسد كثيرة مع وجوب التفرقة بين البهيمية والانسانية واجيب عن الثالث بان الرجل اثبت قلبا واملك لنفسه عند الغضب والا فلا معنى لرجوليته واما بافى الامور فيدرك بادنى تامل (وبما انفقوا من اموالهم) اى وبسبب ما دفعوه فى نكاحهن من المهر والنفقة وهذا دل على وجوب نفقات الزوجات على الازواج واعلم ان النفقة بانواعها الثلاثة وهى المأكول والملبوس والمسكن اللايف بالحال تجب للزوجة فقيرة كانت او غنية على الزوج ولو صغيرا لايقدر على الوطء او فقيرا ليس عنده قدر النفقة فتستدين عليه بامر القاضى كما يانى تفصيل ذلك وتختلف تلك الانواع يسارا واعسارا ووقتا وبلدا وكذا تجب على الزوج اذا كان موسرا نفقة خادم الزوجة الذى لاشغل له غير خدمتها وتجب عليه ايضا آلات البيت وادواته وما تتنظف به الزوجة وتزيل الوسخ كالمشط والدهن والصابون وما تقطع به السهوكة والصنان من الطيب وما تغسل به

ثيابها وبدنها من الماء اما الخضاب والكحل والدواء واجرة الطبيب والفاكهة والفهوة فلا يلزمه بل هو على اختيارة واما اجرة القابلة فالراجح انها على الزوج لان نفعها معظمه يعود الى ولده ويجب عليه ان يسكن زوجته في بيت خال عن اهله سوى طفله الصغير لانها تتضرر بمشاركة غيرها فيه وقد لا تامن على متاعها ويمنعها ذلك من المعاشرة معه والاستمتاع به واما المونسة فالاقتاء بلزومها وعدمه يختلف باختلاف المساكن ولوجود الجيران فان كان صغيرا فلا يلزم لعدم الاستيحاش بقرب الجيران وان كان كبيرا كالدار الخالية من السكان المرتفعة الجدران يلزم لاسيما ان خشيت على عقلها واذا اسكنها في دار وكان يخرج ليلا وليس لها ولد او خادم تستانس به او لم يكن عندها من يدفع عنها اذا خشيت من اللصوص او ذوى الفساد كان من المضارة المنهى عنها ولاسيما اذا كانت صغيرة السن فيلزمه اتيانه بمونسة وان امتنعت المراة من الطبخ والخبز لكونها رفيعة القدر او كان بها علة فعلى الزوج ان ياتيها بطعام مهيأ او بمن يكفيها عمل الطبخ والخبز واما ان كانت ممن تخدم نفسها وتقدر على العمل المذكور فلا يجب عليه ما ذكر ولا يجوز لها اخذ الاجرة على ذلك لانه وان لم يجب عليها قضاء فقد وجب ديانة ولكنها لا تجبر عليه ان ابت كما لا تجبر

على ارضاع ولده منها الا اذا تعينت بان كان الاب لا يقدر على دفع اجرة الظئر اولم يجد من ترضعه او كان الولد لا ياخذ ثديي غيرامه وكذا لا تجبر على السفر معه اذا اراد ذلك وقيل يجوز له ان يسافر بها بعد اداء المهركله بشرط ان يكون مامونا عليها ولا فلا والتحقيق انه لا ينبغي طرد الافتاء بواحد من القولين على الاطلاق وانما يفوض الامر الى المفتي وهو يشير بما يقع عنده من المصلحة ومن المسايل التي لاجبر فيها على المراة انها اذا كانت بالغة لا تجبر على النكاح ولو بكرا لانقطاع الولاية بالبلوغ عندنا ولا ينبغي للاب ان يزوج ابنته الشابة شيخا كبيرا ولا رجلا دميما ولا يجوز له ان يزوجها لمن ساءت اخلاقه او ضعف دينه او قصر عن القيام بحقها لقوله صلى الله عليه وسلم (لينظر احدكم اين يضع كريمته) وان خطبها الكفو لا يوخرها لقوله صلى الله عليه وسلم (اذا اتاكم) ايها الاولياء (من) اى رجل يخطب موليتكم (ترضون دينه وامانته) ليكون مساويا للمخطوبة في الدين اوالمراد انه عدل فليس الفاسق كفوا للعفيفة (فزوجوه) اياها ندبا موكدا (لاتفعلوه) اى ما امرتم به بان لم تزوجوا الخاطب الذي ترضون دينه وخلقه (تكن) تحدث (فتنة في الارض وفساد) خروج عن حالة الاستقامة (كبير) والمعنى ان لم ترغبوا في ذي الدين المرضي والامانة

الموجبتين للصلاح والاستقامة ورغبتم فى مجرد المال الجالب للطغيان الجار للبغى والفساد الخ او المراد ان لم تزوجوا من ترضون ذلك منه ونظرتم الى ذى مال اوجاه يبقى اكثر النساء بلا زوج والرجال بلا زوجة فيكثر الزنا ويلحق العار فتهيج الفتن وتثور المحن وهذا الحديث رواه الترمذى وان زوجها وليها بغير استئمار فقد اخطأ السنة وتوقف على رضاها والسنة فى الاستئذان ان يرسل اليها نسوة ثقات ينظرن ما فى نفسها والام بذلك اولى لانها تطلع على ما لا يطلع عليه غيرها ولوتزوجت رجلا على انه حر اوسنى اوقادر على المهر والنفقة فبان بخلافه اوعلى انه فلان ابن فلان فاذا هو لفيط او ابن زنا لها الخيار لان الكفاءة من جانب الرجل معتبرة للزوم النكاح او لصحته والشريفة تابى ان تكون فراشا للدنى وهى اى الكفاءة تكون فى ست نسب وحرية واسلام وديانة ومال وحرفة ثم القدرة على الجماع شرط الكفاءة كالقدرة على المهر والنفقة بل هى اولى حتى ان المراة اذا وجدت زوجها مجبوبا فرق الحاكم بطلبها بينهما فى الحال وان البته عنينا اجله فاضى البلدة سنة قمرية ولاعبرة بتاجيل غيره وذلك من يوم الخصومة مالم يكن مريضا فبعد صحته فان وطيء مرة والابانت بالتفريق من القاضى ان ابى الزوج الطلاق ولها كمال المهر وعليها العدة لوجود الخلوة الصحيحة

واما مازاد على المرة فهو مستحف ديانة لاقضاء كما تقدم ولكنه يأثم اذا ترك الديانة متعمدا مع القدرة على الوطء هذا وقد استدل جماعة من العلماء بالاية السابقة على جواز فسخ النكاح اذا عجز الزوج عن نفقة زوجته وكسوتها وبه قال الامامان الجليلان مالك والشافعي رحمهما الله تعالى اما عندنا معاشر الحنفية فلا يفرق بينهما بعجز الزوج غائبا كان او حاضرا عن النفقة بانواعها الثلاثة بل يفرض لها القاضي النفقة عليه ويامرها بالاستدانة لتحيل عليه وان ابى الزوج والمراد بالاستدانة الشراء بالنسيئة لتقضى الثمن من مال الزوج او هي الاستقراض فان لم تجد من تستدين منه اكتسبت وانفقت وجعلته دينا عليه بامر القاضي واعلم ان للمراة حق الرجوع على الزوج بالنفقة بعد فرض القاضي سواء صرفت من مالها اواستدانتها بامر القاضي او بدونه ولكن فايدة الامر بالاستدانة عدم سقوط النفقة بموت احد الزوجين ثم اعلم ان مشايخنا استحسنوا ان ينصب القاضي نائبا ممن مذهبه التفريق بينهما اذا كان الزوج حاضرا وابى الطلاق لان دفع الحاجة الدائمة لا يتيسر بالاستدانة اذ الظاهر انها لاتجد من يقرضها وغنى الزوج مآلا امر متوهم واما الاكتساب فقد لا تقدر عليه بالتفريق ضروري اذا طلبته وان كان غائبا لا يفرق بينهما لان عجزه حينئذ لم يثبت وكذا لا يفرق

بين المفقود — هو غايب لم يدراحيى هو ميتوفع ام ميت اودع اللحد البلفع — وبين زوجته ولو بعد مضى اربع سنين خلافا للامام مالك شكر الله سعيه فان عنده تعتد زوجة المفقود بعد مضى ما ذكر عدة الوفاة وهى اربعة اشهر وعشرة ايام لقوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا) ولعل الحكمة فى تقدير عدة الوفاة بالمدة المذكورة ان الجنين اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة اشهر وان كان انثى يتحرك لاربعة فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اى استعانة بتلك الزيادة على العلم بفراغ الرحم اذ ربما تضعف الحركة فى المبادى فلا يحس بها وقد استحسن علماونا الافتاء فى هذه القضية بما ذهب اليه الامام المذكور واما الميراث فمذهبه كمذهبنا فى التقدير بمدة التعمير وهى مقدرة عندنا بموت اقران المفقود فى بلده والظاهر ان فقد الغايب اليوم نادر وذلك لمد سكك الحديد وتنظيم امر البريد واحداث الاسلاك البرقيه واختراع المراكب البخاريه ونشر الجرايد الخبريه وتسهيل الاسفار فى البر والبحار ثم قال تعالى (فالصالحات) اى المحسنات العاملات بالخير من النساء وهو مبتدا وما بعده خبران له (قانتات) اى مطيعات لله تعالى قايمات بما يجب عليهن من حقوق الله وحقوق الازواج (حافظات للغيب) اى

لما يجب عليهن حفظه فى حال غيبة ازواجهن عنهن من النفوس والفروج والاموال والبيوت (بما حفظ الله) اى بحفظه تعالى اياهن ومعونته وتسديده او حافظات للغيب بما استحفظهن الله من اداء الامانة الى ازواجهن على الوجه الذى امر به او حافظات له بحفظ الله لهن بما اوصى به ازواجهن فى شانهن من حسن العشرة والقيام بحفظهن والذب عنهن (واللتى تخافون نشوزهن) هذا خطاب للازواج وارشاد لهم الى طريق القيام عليهن والخوف هو حالة تحصل فى القلب عند حدوث امر مكروه او عند الظن او العلم بحدوثه والمراد بالنشوز هنا هو العصيان والبغض ودلالته قد تكون بالقول والفعل بان ترفع المراة صوتها على بعلها او لم تجبه اذا دعاها وما اشبه ذلك (فعظوهن) اى فانصحوهن بالترغيب والترهيب ولكن بكلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافرة وذلك بتذكير العواقب كأن يقول الزوج للناشزة اتقى الله وخافيه فان لى عليك حقا وارجعى عما انت عليه واعلمى ان طاعتى فرض عليك ونحو ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن) وقال تعالى ايضا (ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم) ثم قال تعالى

عقب الاية الاولى (واهجروهن) بعد ذلك ان لم ينفع الوعظ والنصيحة والهجر هو الترك عن فلى (فى المضاجع) جمع مضجع وهو موضع وضع الجنب للنوم اى اعتزلوهن فى الفراش ولاتباشروهن وغاية الهجر شهر (واضربوهن) ان لم ينجع ما فعلتم من العظة والهجران ضربا غير شديد ولاشاين ولا كاسر ولا خادش فال ابن عباس رضى الله عنهما هو ان يضربها بالسواك ونحوه لا كما يفعله بعض الاعراب الجزايرية من ضرب نسايهم بالهراوى فال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بم - لاى سبب - يضرب احدكم امراته ضرب الفحل ثم لعله يعانقها) ومع ذلك فمحل جواز الضرب ان ظنت افادته والافلا وهو مباح عند الضرورة بقصد التاديب ولكن تركه افضل فال الله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله) وذلك لان العفو انفس مكارم الاخلاق بل هو عين الفضل وقد ندب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم الى العفو والصفح بقوله (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر) وبقوله تعالى (فاصفح الصفح الجميل) وفال تعالى ايضا (ولمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور) وعنه عليه الصلاة والسلام انه فال (كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لا اترك منه شيا)

وفى حديث الاصمعى انى اعرابى فوما فقال لهم هذا فى الخف اوفيما هو خير منه فالوا وما خير من الخف فال التفضل والتغافل افضل من اخذ الخف كله (فان اطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) اى لا تطلبوا (عليهن سبيلا) اى طريقا الى ضربهن وظلمهن بالتوبيخ والاذية اى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فان التايب من الذنب كمن لاذنب له (ان الله كان عليا) اى اعلى عليكم قدرة منكم عليهن (كبيرا) اى اعظم حكما عليكم منكم عليهن فاحذروه واعفوا عنهن اذا رجعن لانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم اخق بالعفو عمن جنى عليكم اذا رجع (وان خفتم) اى علمتم او ظننتم ايها الحكام (شقاق بينهما) اى خلافا بين المراة وزوجها ولاتدرون من قبل ايهما (فابعثوا) الى الزوجين لاصلاح ذات البين (حكما) اى رجلا عادلا صالحا للحكومة والاصلاح (من اهله) اى من اقارب الزوج (وحكما) اخر على صيغة الاول (من اهلها) اى من اقارب الزوجة فان الاقارب اعرف ببواطن احوالهم واطلب للصلاح بينهم وانصح لهم واسكن لنفوسهم لان نفوس الزوجين تسكن اليهما وتبرز ما فى ضمايرهما من حب احدهما الآخر وبغضه واذا لم يوجد الحكمان منهم كانا من غيرهم اذ البعث واجب وكون الحكمين من اهلهما

مندوب وهذا اذا اشكل امرهما ولم يتبين من هو المسيء منهما واما اذا عرف المسيء فانه يوخذ منه الحق لصاحبه (ان يريدا) اى الزوج والزوجة (اصلاحا) لهما اى ما بينهما من الخلاف (يوفق الله بينهما) اى يوفع بين الزوجين الموافقة والالفة بحسن سعى الحكمين ويلقى فى نفوسهما المودة والرافة وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه وفقه الله لما ابتغاه (ان الله كان عليما خبيرا) بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق وفى الاية حث على اصلاح ذات البين فال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه (الا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين) ولاشك ان المصلحين هم خيار الناس بخلاف المفسدين فانهم شرار الخلق اذ هم يسعون فى الارض بالفساد والتفريق وايقاظ الفتنة دون ازالتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الفتنة نايمة لعن الله من ايقظها) وعلى ذكر الشقاق ناسب ان نذكر مسألتين مهمتين الاولى اذا رمى الرجل امراته العفيفة بالزنا واكذبته ولا بينة له وجب عليه اللعان وهو عبارة عما يجرى بين الزوجين من الشهادات الاربع الموكدات بالايمان المقرونة باللعن القايمة مقام حد القذف فى حقه ومقام حد الزنا فى حقها الا انه سمى الكل لعانا لما شرع فيه من اللعن

فاذا لاعنها وجب عليها اللعان فان ابت حبست حتى تلاعن او تصدقه فال الفقهاء اذا فال يازانية وهما محصنان فردت بلا بل انت حدت لانها فذفت الزوج وفذفه اياها لا يوجب الحد بل اللعان وما لم ترفع القاذف الى الامام لم يجب اللعان واذا نكل عنه وكان من اهل الشهادة حبس حتى يلاعن او يكذب نفسه فيحد وان لم يصلح شاهدا حد بمجرد النكول و يعرف الحاكم بينهما وان لم يرضيا وحكم اللعان وكيفيته مذكوران في الكتاب العزيز فال الله تعالى (والذين يرمون) يفذفون (ازواجهم) اى نساءهم بالزنا بان يفول لها يازانية اوزنيت او رايتك تزنى (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون بما رموهن به من الزنا (الا انفسهم) جعلوا من جملة الشهداء ايذانا من اول الامر بعدم الغاء فولهم بالمرة (فشهادة احدهم) اى الشهادة التى تزيل حد الفذف او فالواجب شهادة احدهم او فعليهم ان يشهد احدهم (اربع شهادات بالله انه لمن الصادفين) فيما رمى به زوجته من الزنا (والخامسة) اى الشهادة الخامسة للاربع المتفدمة (ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) فيما رماها به من الزنا فاذا لاعن الرجل حبست الزوجة حتى تعترف فترجم او تلاعن (ويدرأ) اى يدفع (عنها) اى عن المرأة المرمية بالزنا (العذاب) الدنيوى وهو الحد بالرجم (ان تشهد اربع شهادات بالله

انه) اى الزوج (لمن الكاذبين) فيما رماني به من الزنا (والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين) في ذلك وتخصيص الغضب بجانب المراة للتغليظ عليها لان النساء يكثرن اللعن في العادة فربما يجترئين على التفوه به اذ ليس له في قلوبهن كبير موقع بخلاف غضبه تعالى واعلم ان الفرقة الواقعة باللعان في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة ومحمد طلب ثراهما ولا تقع البينونة التامة بتلاعنهما حتى يفرق الحاكم بينهما وهذا يفيد انه لو مات احدهما بعد التلاعن قبل التفريق توارثا ولا يتأبد حكمها عندهما ايضا حتى اذا كذب الرجل نفسه فقد جاز له ان يتزوجها وعند ابي يوسف رحمه الله تعالى هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما موبدا ليس لهما اجتماع بعد ذلك ابدا وهذا حكم الرامين لزوجاتهم خاصة واما الرامون لغيرهن فحكمهم ان يجلدوا ثمانين لقوله تعالى (والذين يرمون المحصنات) اى النساء العفايف بالزنا وتخصيصهن بالذكر لان قذفهن اشنع والعار فيهن اعظم والا فقذف الذكر والانثى سواء في هذا الحكم بلا خلاف بين العلماء وشروط الاحصان خمسة الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا (ثم لم ياتوا باربعة شهداء) يشهدون على زناهن برؤيتهم ولا تقبل فيه شهادة النساء كما في سائر الحدود ولا بد من اجتماع

الشهود عند الاداء عند ابى حنيفة قدس سره اى الواجب
ان يحضروا فى مجلس واحد وان جاءوا متفرقين كانوا
فذفة ثم يسألهم الامام عن الزنا ما هو وكيف هو واين هو
ومتى كان و بمن وقع فان بينوه وقالوا راينا الرجل الفلانى
وطئها فى فرجها كالمرود فى المكحلة وكانوا عدولا ظاهرا
وباطنا حكم بالزنا وهذا كله زيادة فى التشديد عليهم
وطلبا للستر ما امكن ثم فى قول الله باربعة شهداء دلالة
على انهم ان شهدوا ثلاثة يجب حدهم لعدم النصاب
وكذا ان شهدوا عميانا او محدودين فى قذف او احدهم
محدود او عبد لعدم اهلية الشهادة (فاجلدوهم ثمانين
جلدة) اى اضربوا كل واحد من الرامين ثمانين ضربة ان
كان القاذف حرا واربعين ان كان عبدا لظهور كذبهم
وافترايهم بعجزهم عن الاتيان بالشهداء وان كان المقذوف
زانيا عزر القاذف ولم يحد الا ان يكون المقذوف
مشهورا بما قذف فيه فلا حد ولا تعزير حينئذ وانما يحد
بطلب المقذوف المحصن لان فيه حقه من حيث رفع
العار عنه وكون المقذوف غايبا عن مجلس القاذف حال
القذف او حاضرا سواء ويجوز للمقذوف ان يعفو عن حد
القذف قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد فاذا ثبت فلا
يجوز العفو لانه خالص حق الله تعالى ولهذا لم يصح ان
يصالح عنه بمال (ولا تقبلوا لهم شهادة) فى شىء لانهم قد

صاروا بالمذنب غير عدول (ابدا) اى مادامو فى الحياة وان تابوا واصلحوا (واوليك هم الفاسقون) لا تيانهم كبيرة (الا الذين تابوا من بعد ذلك) اى من بعد ما اقترفوا ذلك الذنب العظيم (واصلحوا) اعمالهم بالتدارك كالاستسلام للحد والاستحلال من المقذوف (فان الله غفور) لهم فذنبهم (رحيم) بهم بالهامهم التوبة فبها ينتهى فسقهم ولا يؤاخذهم الله فى الآخرة واما شهادتهم فلا تقبل ابدا عندنا رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة فقط المسالة الثانية اذا اختلف الزوج والزوجة فى امتعة الدار التى سكناها فينظر الى الامتعة فان كانت من الاشياء التى تصلح للزوج فقط كالبندقة والسيف او من الاشياء الصالحة لكل من الزوج والزوجة كالاوانى والمفروشات ترجح بينة الزوجة واذا عجز كلاهما عن البينة فالقول للزوج مع اليمين يعنى اذا حلف الزوج بان تلك الاشياء ليست لزوجته يحكم بكونها له واما فى الاشياء الصالحة للنساء فقط كالحلى والبسة النساء فترجح بينة الزوج واذا عجز كلاهما عن البينة فالقول للزوجة مع اليمين الا ان يكون احدهما صانع الاشياء الصالحة للآخر او بايعها فالقول له مع اليمين على كل حال مثلا الفرط حلى مخصوص بالنساء ولكن اذا كان الزوج صايغا فالقول له مع اليمين هذا وقد روى الحاكم حديث (ان من اكمل المومنين ايمانا

احسنهم خلقا) بفعل الفضايل وترك الرذايل (والطفهم) اى ارفهم وابرهم (باهله) اى من نسايه واولاده واقاربه واخرج الامام احمد والترمذى حديث (اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسايهم) واخرج الترمذى ايضا من حديث عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلى) واخرج الترمذى عن عمرو بن الاحوص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (استوصوا بالنساء خيرا) اى اقبلوا وصيتى فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن واحسنوا عشرتهن فان الوصية بهن اكد لضعفهن واحتياجهن الى من يقوم بامرهن (فانهن عوان عندكم) جمع عانية وهى الاسيرة شبه المراة بالاسير فى دخولها تحت حكم الزوج وفى رواية فانهن عوار بالراء جمع عارية فان الرجال اخذوهن بامانة الله (لستم تملكون منهن شيأ غير ذلك الا ان ياتين بفاحشه مبينة) اى فعلة ظاهرة القبح والمراد بها نشوز المراة وبغضها لزوجها ورفع نفسها عليه تكبرا وما اشبه ذلك (فان فعلن) بان اظهرن ما ذكر (فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) وقد تقدم الكلام على هذا المعنى فى الاية السابقة (الا) اى تنبهوا (ان لكم على نسايكم حقا ولنسايكم عليكم حقا فحقكم عليهن

ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا ياذن فى بيوتكم لمن تكرهون الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن) وروى ابو داوود حديث (كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت) وروى مسلم حديث (افضل الدنانير دينار ينفقه الرجل على عياله) وروى الطبرانى حديث (ايما رجل تزوج امراة على مافل من المهر اوكثر ليس فى نفسه) اى قلبه (ان يودى اليها حقها خدعها فمات ولم يرد اليها حقها لقى الله يوم القيامة وهو زان) اى عاصم وروى ابو داوود وابن حبان فى صحيحه عن معاوية ابن حيدة رضى الله عنه قال قلت يارسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال (ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه) اى عند نشوزها (ولا تقبح) اى لا تسمعها مكروها ولا تشتمها ولا تقل قبحك الله ونحو ذلك ثم اذا ثبت اعتداء الزوج عليها كضرب لغير موجب شرعى اوسب كلعن ونحوه فلها التطليف بل اذا اشتد الضرب ولو لموجب شرعى فلها التطليف والقصاص فيما يمكن الاقتصاص منه واما ما لا يتأتى منه ما ذكر كرض فى اللحم وكسر فى العظم وجراحة فى بطن يخاف منها التلف فيه ارش او حكومة (ولا تهجرها الا فى المبيت) واما الهجر فى الكلام فانه حرام الا لعذر شرعى كون المهجور فاسقا او مبتدعا ولو علم ان هجره يحمله

على زيادة البسق حرم ايضا فال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام) ويعلم منه ان هجران الثلاث ليس بحرام وهو كذلك بل مكروه ولما كان طبع الانسان الغضب وسع له الشارع فى الثلاث دون الزايد فمن زاد على الثلاث فهو جرحة فى شهادته والحاصل ان هجر المسلم المسلم اكثر من ثلاثة ايام مهما غضب عليه لا يجوز ان واجهه ولم يكلمه حتى بالسلام الا لعذر كما مر اما اذا لم يواجهه فلا حرمة وان مكث سنين وورد عنه عليه الصلاة والسلام انه فال (اتقوا الله فى الضعيفين المراة والمملوك) ومن الطف العبارات قوله صلى الله عليه وسلم (ارأفوا بالقوارير) اى الزجاج اراد بهذا الكلام البليغ النساء والقرينة حالية والجامع بين المشبه والمشبه به الضعف واللطافة وسرعة العطب فى كل منهما وبالجملة فآخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كان يتكلم بهن حتى تاجاج لسانه وخفى كلامه جعل يقول (الصلاة الصلاة) اى الزموها وكرره للتاكيد (وما ملكت ايمانكم) من الارقاء اى اوصيكم بالاحسان اليهم (لا تكلفوهم ما لا يطيقون) عليه من الخدمة (الله الله) اى اتقوا الله وكرره للتاكيد (فى النساء) اى فى امرهن (فانهن عوار عندكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم

فروجهن بكلمة الله) اى باباحة الله المنزلة فى كتابه التزويج واذنه فيه رواه النساءى وابن ماجه ومن حسن خلقه عليه الصلاة والسلام انه كان يسابق زوجه السيدة عايشة رضى الله عنها فى العدو فسبقته يوما وسبقها فى بعض الايام فقال لها صلى الله عليه وسلم (هذه بتلك) وروى عنها رضى الله عنها انها قالت (دخل علىى النبى صلى الله عليه وسلم وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث — كغراب اسم حصن للاوس كان به يوم مشهور بين الاوس والخزرج قبيلتين من الانصار رضى الله عنهم — فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر رضى الله عنه فانتهرنى وقال مزمارة الشيطان فى بيت رسول الله فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا) قالت (وكان يوم عيد وكان السودان يلعبون بالدرق والحراب فى المسجد فسألت النبى صلى الله عليه وسلم فقال اتشتهين ان تنظرى فقلت نعم فاقامنى وراءه وهو يقول دونكم يا بنى ارفدة — بفتح الفاء وكسرها جنس من الحبش يرقصون — حتى اذا مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبى) اخرجه الشيخان وهذا كله من مكارم شيمه صلى الله عليه وسلم ومحاسن تشريعاته وحينيذ فيجب على المومن ان يقتدى بنبيه صلى الله عليه وسلم فى سيرته الحميدة عملا بقوله

تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) مع قوله جل اسمه فى شان هذا النبى الكريم (وانك لعلى خلق عظيم) ولنذكر حكاية تناسب ما نحن بسبيله فنقول يروى ان رجلا جاء الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرانه تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قايلا اذا كان هذا حال امير المومنين فكيف حالى فخرج سيدنا عمر فراه موليا فناداه ما حاجتك يا اخى فقال يا امير المومنين جيئتك اشكو اليك خلق زوجتى واستطالتها علىّ فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير المومنين مع زوجته فكيف حالى فقال له عمر رضى الله عنه تحملتها لخفوف لها علىّ فانها طباخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرضعة لولدى وليس ذلك بواجب عليها وسكن قلبى بها عن الحرام فانا اتحملها لذلك فقال الرجل يا امير المومنين وكذلك زوجتى قال فتحملها فانما هى مدة يسيرة ويروى عنه رضى الله عنه انه قال مع ما كان له من الصلابة فى الدين (ينبغى للرجل ان يكون فى اهله) اى نسايه واولاده (مثل الصبى) فى المداعبة واللعب (فاذا التمسوا ما عنده) من امور الدين والدنيا (وجد رجلا) اى كامل الرجولية تام العقل

تتمة فى الطلاق

* اعلم ان الطلاق ليس واجبا ولا مندوبا وانما اباحه الله تعالى رحمة بعباده لكن عند الضرورة فقط لا فى غيرها وسببه الحاجة الى الخلاص عند تباين الاخلاف وعروض البغضاء الموجبة عدم اقامة ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية واذا كان بلا سبب اصلا كان حمقا وسفاهة راى ومجرد كفران النعمة واخلاص الايذاء بالزوجة و باهلها واولادها وهو وان كان مباحا فهو ابغض المباحات الى الله تعالى روى ابو داوود وغيره عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ابغض الحلال الى الله الطلاق) واخرج ابو داوود ايضا عن محارب بن دثار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما احل الله شيأ ابغض اليه من الطلاق) واخرج الدار قطنى وابن عدى والبيهقى والديلمى عن معاذ رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معاذ ما خلق الله عزوجل شيأ على وجه الارض ابغض اليه من الطلاق وما خلق الله على وجه الارض احب اليه من العتاق) واخرج ابو داوود والترمذى وغيرهما عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ايما امرأة سالت زوجها الطلاق فى غير ماباس — ما

زايدة للتاكيد والباس الشدة اى فى غير حال شدة تدعوها وتلجوُها الى المفارقة — فحرام عليها رايحة الجنة) وذلك لانه يودى الى الفراق والله يحب الوصال ويكره الفراق ومع ذلك فانما يكون مباحا اذا لم يكن به ايذاء بالباطل ومهما طلق البعل زوجته بلا موجب شرعى فقد اذاها ولا يحل ايذاء الغير الا بجناية اوضرورة قال الله تعالى فى حق النساء (فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) اى لا تطلبوا طريقا ولاحيلة الى الفراق ولا الى خصومة ومكروه وعليه فلا ينبغى ان تجعل العصمة التى بايدى الرجال العوبة بحيث يطلق الواحد منهم امراته كيف شاء ومتى اراد كانما خلق الله تعالى النساء لهم بمثابة المتاع والحيوان ولكن لا يمكن سد هذا الباب والتضييق فيه فانه قد يصير الزوجان متباغضين اما لسوء خلقهما او لطموح عين احدهما الى حسن انسان اخر اولضيق معيشتهما ونحو ذلك من الاسباب كخيانة المراة لزوجها فيما يجب عليها حفظه ولم يمكنه اثباتها فيكون ادامة هذا النظام مع ما ذكر بلاء عظيما وحرجا شديدا وشنارا فظيعا والحاصل ان الزواج نصب الدين ومتى انعقد على كلمة الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام تجب معرفة قيمته وعدم التهاون بشوونه ولا يليف حل عقدته الا لضرورة اوجناح ثم اذا عزم الرجل على طلاق امراته فليطلقها فى طهر لم

يمسها فيه ويحرم بحيض ليلا يوذيها بتطويل العدة وليقتصر على طلقة واحدة لانها مع ايادتها المقصود قابلة للرجعة ولو بالعقد بعد انقضاء العدة ويجب عليه اذا طلقها ان يودى اليها حقوقها المالية ولا يفشى سرها ولا يذكرها بسوء ولا ينفر الناس عنها واما منعها من تزوجها بغيره فليس له الى ذلك سبيل وينبغى له ان يتلطف فى التعلل بتطليقها من غير تعنيف وان يطيب قلبها بهدية على سبيل الامتاع واجبرلما فجعها به من اذى الفراق وذلك واجب فى بعض الصور ومستحب فى بعضها كما هو مفصل فى مواضعه واذا طلقها طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له ان يراجعها من غير رضاها مادامت فى العدة لقوله تعالى (وبعولتهن احق بردهن فى ذلك ان ارادوا اصلاحا) وان لم يراجعها حتى تنقضى عدتها او طلقها قبل الدخول بها او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها او اذن وليها فان طلقها ثلاثا فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره والمراد بالنكاح هنا الوطء لا العقد والحكمة فى اشتراط اصابة الزوج الثانى فى التحليل وعدم كفاية مجرد العقد فيه الردع عن المسارعة الى الطلاق فان الغالب ان يستنكر الزوج ان يستفرش زوجته رجل اخر هذا وفى جعل الطلاق عددا حكمة لطيفة لان النفس كذوبة ربما تظهر عدم الحاجة الى المراة او الحاجة الى تركها وتسر له فاذا

وقع حصل الندم وضاق الصدر به وعيل الصبر فشرعه سبحانه ثلاثا ليجرب المرء نفسه في المرة الاولى فان كان الدافع صدقها استمر حتى تنقضي العدة والا امكنه التدارك بالرجعة ثم اذا عادت النفس لمثل الاول وغلبته حتى عاد الى طلاقها نظر ايضا فيما يحدث له بعد ما يوقع الثالثة لا وقد جرب وقفه في حال نفسه ثم حرمها تعالى بعد انتهاء العدد قبل ان تتزوج باخر ليتأدب بما فيه غيظه وهو الزوج الثاني واما المطلقة فتجب عليها العدة وهي من الحامل بالوضع لقوله تعالى (واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن) ومن الحايض بثلاث حيض لقوله تعالى (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء) ومن غيرهما — وهي الصغيرة والكبيرة التي لا حيض فيها او التي انقطع حيضها بعد وجوده — بثلاثة اشهر لقوله تعالى (واللائي يئسن من المحيض من نسايكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن) والاصل في مشروعية العدة تعرف براءة الرحم تحفظا عن اختلاط الانساب ولذلك لا عدة على غير المدخول بها فان شاءت تزوجت من يومها قال تعالى في غير الملموسات (يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا) ثم الفرقة

اذا وقعت من قبل الزوج بمباح او محظور تستحق المراة النفقة والسكنى واذا وقعت من قبل المراة بفعل مباح كعدم الكفاءة تستحق ما ذكر ايضا وان وقعت منها بفعل محظور فلها السكنى لا النفقة اما السكنى فلقوله تعالى (لا تخرجوهن من بيوتهن) اى من مساكنهن التى يسكنها قبل العدة اي لا تخرجوهن من مساكنكم عند القراف الى ان تنقضى عدتهن وانما اضيفت اليهن مع انها لازواجهن لتاكيد النهى ببيان كمال استحقافهن لسكناها كأنها املاكهن (ولا يخرجن) ولو باذن منكم فان الاذن بالخروج فى حكم الاخراج لان وجوب ملازمة مسكن القراف حف الشرع فلا يسقط باسقاط العبد وان خرجت المعتدة لغير ضرورة او حاجة اثمت وان وقعت ضرورة بان خافت هدما او حرقا لها ان تخرج الى منزل اخر وكذلك ان كانت لها حاجة من بيع او شراء او رهن فيجوز لها الخروج نهارا لا ليلا (الا ان ياتين بفاحشة مبينة) الفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال كالزنا او القول القبيح واطالة اللسان فانه فى حكم النشوز فى اسقاط حقهن اى لا تخرجوهن فى حال من الاحوال الا حال كونهن اتيات بفعلة ظاهرة القبح والحاصل ان الزوج تجب عليه النفقة والسكنى لكل مطلقة سواء كانت مطلقة بثلاث او واحدة رجعية او باينة مادامت فى العدة ما عدى المطلقة بفعل محظور فلها

السكنى فقط كما تقدم اما المطلقة الرجعية فلانها منكوحة كما كانت وانما يزول النكاح بمضى العدة واما المبتوتة فلها النفقة والسكنى مادامت فى العدة لقوله تعالى (اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) اذ المعنى اسكنوا المعتدات مكانا من المواضع التى تسكنونها وانفقوا عليهن من وسعكم لما قرأ ابن مسعود رضى الله عنه (اسكنوهن من حيث سكنتم وانفقوا عليهن من وجدكم) وكيف ما كان فالبائن بالطلاق اذا كانت حاملا لها النفقة والسكنى حتى تضع حملها اتفاقا لقوله تعالى (وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) واما البائن الحايل فتستحق ما ذكر ايضا عندنا كالحامل الى ان تنقضى عدتها بالحيض او بالاشهر كما سلف هذا وبالاجمال والتفصيل فيجب على الزوج اداء المهر الذى به يتحقق التمييز بين النكاح والسفاح واحسان العشرة مع زوجته وترك الضرار والانفاق عليها بقدر طاقته والذب عنها والقيام بمصالحها ومنعها من موانع الآفات والتلطف بها ومداراتها والنصح لها وتعليمها ما لابد منه كالعقايد الدينية والفروض العينية ويجب عليها طاعته الا فى معصية الله تعالى اذ لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق وحسن المعاملة والتزين والتحبب وتسليم نفسها اليه وان لا تصوم تطوعا الا باذنه وملازمة البيت الا لحاجة وصيانة نفسها وفرجها ومالها

ومسكنها وتركت مطالبتها له بما فوق وسعه والاحتجاب
عن رؤية اجنبى لقوله تعالى فى شان النساء (ولا يبدين)
اى يظهرن (زينتهن) فضلا عن ابداء مواضعها (الا ما ظهر
منها) اى ما جرت به العادة والجبلة على ظهوره فان فى
ستره حرجا بينا والزينة ما تزينت بـه المراة من حلى او
غيرها فما كان منها ظاهرا كالخاتم والكحل والصبغ فلا باس
بابدايه للاجانب بشرط الامن من الشهوة وما خفى منها
كالسوار والوشاح والقرط فلا يحل لها ابداؤها للاجانب
وقال بعضهم المراد لا يظهرن مواضع زينتهن وهو الصدر
والساق والساعد والراس لان الصدر موضع الوشاح والساق
موضع الخلخال والساعد موضع السوار والراس موضع
الاكليل فقد ذكر الزينة واراد بها مواضعها (وليضربن
بخمرهن على جيوبهن) الخمر جمع خمار وهو ما
تغطى به المراة راسها والجيوب جمع جيب وهو ما قطع من
القميص لادخال الراس والمراد به هنا محله وهو العنق والمعنى
وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن
وفروطهن واعناقهن وصدورهن عن الاجانب وقد كانت
النساء على عادة الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو
نحورهن وقلايدهن من جيوبهن لسعتها فامرن بارسال
خمرهن على جيوبهن سترا لما يبدو منها وحيث انجر بنا
الكلام الى مسألة الاحتجاب فلنتكلم عليها تتميما للفايدة

وتعميما للعايدة والشيء بالشيء يذكر فنقول اعلم انه يحرم
على الرجل نظره الى حرة اجنبية مشتهاة ما عدى الوجه
والكفين والقدمين وان خاف الشهوة اوشك فيها حرم
عليه النظر الى تلك الاعضاء ايضا الاكحاجة فيحل النظر
للقاضي عند الحكم والشاهد عند اداء الشهادة خاصة
والخاطب ولومع خوف الشهوة للضرورة فرخص احياء
كفوف الناس ولكن على القاضي ان يقصد الحكم
والشاهد اقامة الشهادة والخاطب اقامة السنة بقدر الامكان
ومثل من ذكر الطبيب فيجوز له النظر الى موضع المرض
خاصة ومسه ولو فرجا ويستر كل عضو منها سوى ذلك
ويغض بصره عن غيره لان ما ثبت بالضرورة يتقدر بقدرها
ثم المطلوب منه ان يعلم امراة ان امكن لان نظر الجنس
اخف وان لم يمكن فلابد من حضور من يمنع الخلوة من
محرم او غيره كما يحل النظر للمعلم لتعليم الواجب عليها
فقط وذلك عند فقد من يعلمها من المحارم والنساء وعند
تعسر التعليم من وراء حجاب واما لاجل تعليم المندوب
فلا يجوز النظر اليها والخصي والمجبوب والعنين كالفحل
في الاحكام المذكورة والحكمة في وجوب الاحتجاب حسم
مادة الفحشاء اوتقليلها بقدر الامكان اذ الوصول الى
المستترات متعذر او متعسر بالنسبة الى المنكشفات والرغبة
في الشيء لا تكون الا بعد النظر اليه واما التربية

وحدها فلا تبقى بالمراد لكونها لا تقوى على كبح الغلمة عند الهيجان ثم ان نساءنا لما نشأن على التستر واعتدنه فهن لا يضجرن منه بل ينظرن الابتذال عارا فاحشا فلله درهن من جواهر فى اصداف يفتخرن بالصيانة والعفاف هذا وبقى علينا ان نذكر شيأ بمزيد الاسف وهو ان جل نسائنا يتطاولن على رجالهن ويكلفنهم ما لا يطاف من الانفاق والتبذير ومنهن من لا تحيى زوجها ولا ترحب به ولا تبش فى وجهه بل تعرض عنه ولا تجيب نداءه ولا تمتثل امره وفيهن من تشتمه وتدعو عليه مشافهة حتى اضطر بعضهم الى تاديبهن بالضرب زيادة على بذل جهده فى اللعن والسب وسبب ذلك كله هو جهلهن وجهل ازواجهن بعلم الدين المرادف للفظة التمدن عند غيرنا لا كما يظنه من لا خبرة له به بحيث اننا لو سلكنا فى كل امر سبيل ديننا الكفيل بتشييد بناء النظام الانسانى وحفظ الحقوق وسعادة الدارين كسلفنا الصالح الذين بلغوا باعتصامهم بحبله المتين واستمساكهم بعروته الوثقى من العلم الواسع * والفضل الجامع * والشرف الشامخ * والعز الباذخ * والثروة التامة * والسطوة العامة * والفتح المبين * والعمران والتمدين * ما هو مرقوم فى زواهر الاخبار * ومعلوم من ظواهر الآثار * لما وصلنا الى هاته الحال السيئة التى يرثى لها ولكن نبذناه وراء ظهورنا

فوقفنا فيما نحن عليه اليوم من التفهقر في جميع التقدمات العصرية ولا عجب فقد قال تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا مابانفسهم) صدق الله العظيم فاعتبروا يا اولى الابصار

* ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى *
* فؤادى ولكن للعتاب مواضع *

وبعكس ما ذكرناه نساء الافرنج * فان غالبهن لا ينهجن مع بعولتهن ذلك النهج * وما ذاك الا لتغذيتهن بلبان المعارف * التالد منها والطارف * ولاغرو فالعلم اكمل مهذب * واجل مؤدب * وهو مقوم نفوس الامم * ومعدل الطباع والشيم * واني لنسائنا مجاراتهن في ميدان * او الموازنة معهن بميزان * وقد بلغن في الجهل الغاية القصيا * وركبن في هضم حقوق ازواجهن متن عميا * ولهذا كان اغلب المتأهلين منا في عناء كبير * وبلاء خطير * وبهما عظم الشقاق * وكثر الطلاق * والامر كله لله * ولاحول ولاقوة الا بالله * وحبذا لو ان حكومتنا الساعية في توثيق عرى المودة بيننا وبينها الساهرة على مصالحنا ومنافعنا تتعلق ارادتها السنية بنشر هذه الرسالة في جميع قطرنا الجزايري الذي فضت على اكثر اهاليه صروف الاحوال * وصنوف الاهوال * بالانحطاط الكلي والخلو التام من العلوم العقلية والنقليه * والفنون

الادبية والمدنيه * والله هو المسئول ان يصلح من احوالنا ما فسد * فى الدين والدنيا والنفس والاهل والولد * انه على كل شىء قدير * وباجابة هذا الدعاء جدير *

الخاتمة

* الناس من جهة التمثال اكفاء *
* ابوهم ءادم والام حواء *
* فان يكن لهم فى اصلهم شرف *
* يفاخرون به فالطين والماء *
* ما المجد الا لاهل العلم انهم *
* على الهدى لمن استهدى ادلاء *
* وقيمة المرء ما قد كان يحسنه *
* والجاهلون لاهل العلم اعداء *
* ففز بعلم ولا تبغ به بدلا *
* الناس موتى واهل العلم احياء *

* اعلم ان الانسان من حيث يتغذى وينسل فنبات ومن حيث يحس ويتحرك بالارادة فحيوان ومن حيث صورته التخطيطية فرسم على جدار وانما الخاصية التى يتميز بها عن ساير البهايم هى العلم فالانسان انسان بما هو شريف لاجله وليس ذلك بقوة جسمه فان الجمل اقوى منه ولا بضخامته فان الفيل اعظم منه ولا بافدامه فان السبع اشجع منه ولا باكله فان الثور اوسع بطنا منه ولا بغلمته فان اخس العصافير افدر منه على السفاد ولا بتكلمه فان الببغا يشاركه فيه ولا بتموله فان المال

لا يخلو اما سيف لصاحبه عفوا بهبة اووصية اوميراث وهذا لاينبغى له التبجح به لكونه بطالا وانما الاولى له ان يقضى اوقاته فى الترحم على جامعه الاول واما اكتسبه بالكدح والنصب وهو كما لا يخفى متوقف على حسن البخت ومساعدة الدهر بخلاف العلم فانه يدل على حدة ذهن صاحبه وسعة عقله ونفوذ بصيرته وصفاء جوهره وسلامة ذوقه ورفة طبعه وهو من اجل نعم الله عليه كيف لا وبه تعرف الحقايق وتدرك الدقايق ويخلد الذكر الجميل فكم من الاغنياء الذين كانت خزاينهم تنوء بالعصبة اولى القوة قد درس ذكرهم وبقى ذكر العلماء وحسبك ان العلم لا يناله الا الافاضل الالباء والمال طالما احرزته الاوباش والرعاع الاجلاف وكيف ما كان فليس المال معدودا من جلة الفضايل ومع ذلك فما ابصرنا جاهلا مثريا ياكل الذهب ويتقمصه ولا عالما فقيرا يفتات من الطين ويمشى بلا ثوب يستره واذا استوى الناس فيما ذكر كان العلم لاربابه زيادة

* ولست بنظار الى جانب الغنى *

* اذا كانت العلياء فى جانب الفقر *

والحاصل ان الانسان انسان بالقوة اذا لم يعلم ولم يجهل جهلا مركبا فاذا علم كان انسانا بالفعل اوجهل جهلا مركبا كان حيوانا بل اسوأ منه لفقدان آلة التخييل ثم

اعلم ان الشيء النفيس المرغوب فيه ينقسم الى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته والى ما يطلب لغيره وذاته معا مما يطلب لذاته اشرف وافضل مما يطلب لغيره والمطلوب لغيره الدراهم والدنانير فانهما حجران ولولا ان الله عز وجل يسر قضاء الاوطار بهما لكانا والحصباء بمثابة واحدة والذى يطلب لذاته بالسعادة فى الآخرة والذى يطلب لذاته ولغيره كسلامة البدن فان سلامة الرجل مثلا مطلوبة من حيث انها سلامة للجسد عن الالم ومطلوبة للمشى بها والتوصل الى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم وجدته لذيذا فى نفسه فيكون مطلوبا لذاته والفيته وسيلة الى سعادة الآخرة واعظم الاشياء رتبة فى حق الآدمى السعادة الابدية وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولن يتوصل اليها الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل الا بالعلم بكيفية العمل فاصل السعادة السرمدية هو العلم فاذن هو افضل الاعمال هذا فى الآخرة واما فى الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام فى الطباع المستقيمة ولا يصدنك عن التصديق بهذا ما تراه اليوم من عدم مبالاة بعض الاغبياء الاسافل بالعلماء فذلك لجهلهم بفضيلة العلم وشرفه فهم معذورون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما يعرف الفضل من الناس ذووه) ولله در من قال

* لا يعرف الوجد الا من يكابده *

* ولا الصبابة الا من يعانيها *

وقد وردت فى فضل العلم ءايات واحاديث فمن الآيات قوله تعالى (شهد الله انه لا اله الاهو والملايكة والوا العلم الخ) فانظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بملايكته فدسه وثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وقوله تعالى (يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) اى ويرفع العلماء منهم خاصة فهو من عطف الخاص على العام للدلالة على علو شانهم وسمو مكانتهم حتى كانهم جنس ءاخر وقوله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) فمنع المساواة بين العالم والجاهل لما قد خص به العالم من فضيلة العلم وقوله جل جلاله (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) فنبى ان يكون غير العالم يعقل عنه امرا اويفهم منه زجرا وكفى به شرفا ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منه فقال (وقل رب زدنى علما) ومن الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم (ان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى الجنة) وقوله عليه الصلاة والسلام (ان الحكمة تزيد الشريف شرفا

وترفع المملوك حتى تجلسه مجلس الملوك) فقد نبه بهذا على ثمرته فى الدنيا ومعلوم ان الآخرة خير وابقى وقوله صلى الله عليه وسلم (فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم) وقوله ايضا (لموت قبيلة ايسر من موت عالم) وقوله ايضا (من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد الآخرة فعليه بالعلم ومن ارادهما معا فعليه بالعلم) الى غير ذلك من الآيات والاحاديث المصرحة بسمو منزلته وعلو مرتبته وكفى به رفعة ان كلا يدعيه و بالجهل ضعة ان كلا يتبرأ منه

* تعلم يافتى فالجهل عار *

* ولا يرضى به الاحمار *

* ثم ان العلم من حيث هو محمود فى نفسه لانه فضيلة للانسان وغذاء الروح وهو كله بالقياس الى الجهل شرف لصاحبه وكمال لكن يتفاوت شرفه من جهة اخرى كالموضوع او الغاية او مسيس الحاجة او جهة الجميع وهو ابلغ فى الشرف ويعرض له بحسب مضمونه وتوجه النفس اليه اختيارا ان يكون مباحا او ممنوعا لا على الاطلاق او مندوبا واما فرضا وينقسم الى العين والكفاية فالاول هو المتحتم المقصود حصوله بالنظر الى ذات فاعله بحيث يطلب من كل فرد مكلف العمل به والثانى هو المتحتم المقصود حصوله من غير نظر بالذات الى فاعله فيتناول ما هو دينى

صلاة الجنازة وما هو دنيوى كالصنايع المحتاج اليها وهو الذى اذا قام به البعض سقط عن الباقين وان لم يكن فى بلدة من يقوم به اشتركوا جميعا فى الاثم ويجب على الامام ان يامرهم بذلك ويجبر اهل البلدة عليه واعلم ان من علم وعمل بعلمه ورثه الله علم مالم يعلم واثيب على العلم والعمل جميعا ومن علم ولم يعمل اثيب على العلم واستحق عقوبة العصيان بترك العمل ومن لم يعلم ولم يعمل عصى من الوجهين واما القسم الرابع وهو من عمل بلا علم فعمله غير صحيح فهو كلا عمل وقد قالوا علم بلا عمل وسيلة بلا غاية وعكسه جناية هذا ولما كان العمر اقصر من ان يحيط بجميع العلوم جملة وتفصيلا بل الاحاطة بها محال قال الله تعالى (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) وجبت المنافسة منها فى الاهم وهو ما ينفع فى المعاش والمعاد وطلبه واجب على كل مكلف وهو البالغ العاقل سواء كان ذكرا او انثى لقوله صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم) اخرجه ابن عدى والبيهقى والطبرانى وقوله ايضا (اطلبوا العلم ولو بالصين) اخرجه البيهقى فى الشعب وابن عديى فى الكامل ولا يخفى ان اهل الصين وثنيون ولكن القصد منه مزيد الحث على طلب العلم والسفر اليه فهو كالحديث الآخر المروى عنه عليه الصلاة والسلام ونصه (الحكمة ضالة المومن

يلتقطها حيث وجدها) وفى هذا المعنى قال الامام على رضى الله عنه (لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال فان الرجال تعرف بالحق لا الحق يعرف بالرجال) ثم لا يفهم من تعريفنا المكلف بالبالغ العاقل ان الصبى يهمل جاهلا الى البلوغ بل الشريعة تحرض وليه على تاديبه وقت سن التمييز ويندرج فى ذلك تعليمه واجبات دينه وحقوق والديه وينبغى له ان يعلمه بعد ذلك الرماية والسباحة والفروسية وغير ذلك من العلوم التى هى صفة كمال للانسان واذا تمهد هذا فاعلم انه يجب شرعا على كل مسلم ومسلمة وجوبا عينيا عدة علوم منها العقايد الدينية بادلتها اليقينية كل ما عسى ان يورده دهرى متعسف او طبيعى متقلسف من الشبه الواهية التى قد تروج على بعض الاغمار الاغرار وتفضى بهم والعياذ بالله تعالى الى انكار وجود الصانع الحكيم المختار فى تخصيص كل شىء بما هو عليه بالارادة واعظم بذلك مضرة اذ لا وازع اقوى من التصديق بالله العظيم * وبدينه القويم * الزاجر عن المعاصى والمظالم والمساوى * الحاث على فعل الخيرات والاخاء والتساوى * ولولا ذلك لاكل القوى الضعيف فان قيل كيف ياكله والحاكم من ورايه يقال ليس فى كل الامور يتأتى استحضار الحاكم او استصراخه الا ترى انه اذا اجتمع مثلا اثنان فى مكان

خال و فتك القادر منهما بالعاجز اقيوحى لصاحب الحكم بما وقع حتى يقتص من الجانى فكم من قضية جرت بين الناس و فاتت اجتهاد الحكومة ولكن اذا كان الخلف يستحضرون بارئهم فى السر والعلانية و يرجون رحمته ويخافون عذابه كان لهم بذلك اكبر رادع عن الشرور ومنها احكام الطهارة بالوضوء من الحدث و بالغسل من الجنابة والحيض والنفاس و بازالة النجاسة من البدن والثوب والمكان وهى كما لا يعزب عمن له دراية بالقانون الصحى من اعظم وسايل حفظ الصحة ولها تاثير فى طهارة الروح حيث ينشأ عنها خفة البدن وسرعة الفهم ومنها احكام الصلاة وحكمة اقتراضها شكر المنعم على جليل امتنانه وحمده على جزيل احسانه واظهار العبودية والخضوع للملك الحقيقى وقهر النفس الامارة بالسوء ولولا القيام بهذه العبادة لمضت على الانسان المدد وهو لا يمر ببالة ان ربه له بالمرصاد وعنديذ يكون مستعدا لفعل كل قبيح ومع ذلك فهى لا تخلو عن الرياضة الجسدية بما فيها من حركات القيام والقعود والركوع والسجود ومنها احكام الصيام وحكمة مشروعيته ان المرء اذا مرن على ترك طعامه وشرابه ومباشرة امرأته مع عدم المنازع له فى ذلك فمن باب اولى ان لا يقدم على تناول ما ليس مملوكا له فضلا عن مس زوجة الغير وايضا فان النفس اذا جاعت

انقبضت الجوارح عن المنكرات وبذلك يصعو القلب ويحصل العطف على الفقراء والمساكين والرأفة بالجايعين لان من لم يذق الم الجوع لا يرحم فى الغالب جايعا ومنها احكام الزكاة وحكمة وجوبها القيام بحق الفتوة والمروءة وتنزيه النفس عن رذيلة البخل وهى كما لا يخفى اجل واسطة فى التوفيق بين مصلحتى الغنى والفقير فهذا يجد ما يسد به خلته من غير ان يقدم على ارتكاب مايهدد الهيئة الاجتماعية وذلك يؤدى ما وجب عليه ديانة بطيب نفس وسلامة صدر وهو من الشاكرين لله تعالى ومنها احكام الحج ومن ثمرات افتراضه التعارف والتآلف بين الامم المختلفة من مشارق الارض ومغاربها ليتأنس بعضهم ببعض ويقتدى الناقص بالكامل ويتعلم الجاهل من العالم فان الاسفار مرءاة الاعاجيب وفسطاس التجاريب وقد عينه المولى تعالى جده فى مكان خاص خالص النسبة اليه وحده حتى لا يكون من قصد ذلك المحل ادنى امتياز يوغر القلوب ومن جملة ما حرمه فى ايامه الجدال والخصام كى يحصل التدرب والتعود على ءاداب المجالس والمجامع وباجملة ففى جميع تلك العبادات من الاسرار والحكم ما لا تسع ذكره المجلدات ثم ان النتيجة الظاهرة من التكليف بهذه الاركان التى هى علامات الدين هى ان يتبين المخلص فى التصديق والاذعان

من المنافق المومن بلسانه لا بجنانه هذا ولا يظن احد بما سطرناه من هاته الحكم اننا نزعم الاطلاع على اسرار الله سبحانه فى احكامه كلا بل الذى نعتقده وندين الله به ان ذلك كله امر تعبدى لا يدركه امثالنا وانما ذكرنا شيأ مما يتعقل شفقة على ضعفاء العقول وحماية للشريعة المحترمة من مصغ افواه الملحدين المستبعدين صدور التكاليف من الاله نصبه بانه لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية وله الغنى المطلق والكرم العميم والرأفة الشاملة والرحمة الواسعة وذلك لقصور انظارهم وجمود افكارهم

* وكم من عايب قولا صحيحا *

* وافته من الفهم السقيم *

* ومنها علم تهذيب الاخلاق وعلم الحلال والحرام وعلم الالفاظ المحظورة او المكفرة لان كثيرا من العوام يتكلمون بما يكفرهم وهم عنه غافلون ومنها علم البيع والشراء والنكاح لمن اراد الدخول فى هذه الاشياء بل كل من اشتغل بشىء يفرض عليه علمه وحكمه من بافى ابواب الفقه واما ما يجب وجوبا كفائيا فعدة علوم ايضا منها التفسير والحديث والاصول والمنطق والبحث الى غير ذلك اما التفسير فلانه متعلق بكلام الله تعالى وبه تعرف معانيه من الاوامر والنواهى وغيرهما واما الحديث فينقسم الى قسمين دراية ورواية اما قسم الدراية فلانه يعرف به حال الراوى والمروى

من حيث القبول والرد وما يتبع ذلك من كيفية التحمل والاداء واما قسم الرواية فلانه يحترز به عن الخطإ فى نقل ما اضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا اوصفة واما الاصول فلانه تعرف به ادلة الفقه الاجمالية وطرق استفادة جزئياتها وحال مستفيدها واما المنطق فلانه يعصم الفكر عن الخطإ فى اكتساب المجهولات التصورية والتصديقية من معلوماتها واما البحث فلتوقف الدليل العقلى التفصيلى فى معرفة الله تعالى عليه وذلك التوقف للرد على المبتدع والمكابر ومنها النحو والصرف والرسم والتجويد والمعانى والبيان واللغة اما النحو والصرف والرسم والتجويد فلانها يحترز بها عن الخطإ لفظا وخطا فى الكلام العربى واما المعانى فلانه يعرف به اعجاز القرآن المجيد وبلاغته وبايدته فهم الخطاب وانشاء الجواب بحسب المقاصد والاغراض جاريا على قوانين اللغة فى التركيب واما البيان فلانه تعرف به معانى ما فى الكتاب والسنة وغيرهما من الكلام المنسوج على منوال المجاز او التشبيه او الكناية واما اللغة فلان حفظ الدين لا يتم الا بها اذ جاءت هذه الشريعة المطهرة بلغة العرب وكل شريعة لا تظهر الا بلغة واعلم ان اللغة العربية من اقدم اللغات وافضلها يعترف به كل من يحسنها وهى فى الفصاحة والبلاغة لا تبارى * وفى الطلاوة والعذوبة

واللطافة لا تجارى * بل هى الراح التى تسكر كل ذى ذوق سليم * من دون غول فيها ولا تاثيم * اما فى الشعر فلا يشف غبارها * ولا يوطأ مضمارها * وقد انتشرت فى العالم بانتشار الاسلام فدخل منها فى كل لغة نصيب وخصوصا الفارسية والتركية والهندية حتى صارت لهن كالملح للطعام * والنحو للكلام * ومن منافعها التوسع فى المخاطبات والتمكن من انشاء التآليف والخطب والرسايل والنظم والنثر والتصرف فى تسمية الشىء الواحد باسماء مختلفة لاختلاف الاحوال والصفات كتسمية الصغير من بنى آدم ولدا وطفلا ومن الخيل فلوا ومهرا ومن الابل حوارا وفصيلا ومن البقر عجلا ومن الغنم سخلة وحملا وعناقا ومن الغزال خشفا ورشأ ومن الكلاب جروا ومن السباع شبلا وحفصا ومن الحمير جحشا وتولبا وهنبرا وتقول نبح الكلب وصرخ الديك وهمهم الاسد وزأر وهينهم الريح وكطعنه بالرمح وضربه بالسيف ورماه بالسهم ووكزه باليد وهذا باب واسع لا يحيط به انسان ولا يستوفى التعبير به لسان وهو ما سماه اللغويون بفقه اللغة والفوا فيه المصنفات العديدة وباجملة فاللغة العربية متسعة جدا وكثيرة الالفاظ المترادفة وقد الف الامام مجد الدين الفيروزابادى كتابا جليلا فى ذلك سماه الروض المسلوف فيما له اسمان الى الوف تنبيه تعلم اللغات

الاجنبية بقصد نقـــع المسلمين كترجمة الكتب المفيدة الى العربية او لغير ذلـك مما تمس اليه الحاجة ربما وجب وجوبا كفائيًا على الذكور فقط ولاسيما فى هذا الزمان فقد امر النبى صلى الله عليه وسلم زيد بـن ثابت الانصـارى رضـى الله عنه بتعلم السريانيـة وكان ترجمانـه بالفارسيـة والرومية وغيرهما وروى عنه عليه الصـلاة والسـلام انه قال (من تعلم لسان قـوم امن من مكرهم) وقد نقل البارعون من علمائنا الاوائل قدس الله ارواحهم كثيرا من التآليف النفيسة الى لغتنا الشريفة كما هو موضح فى محله

* بقدر لغات المرء يكثر نفعه *
* وتلـك له عند الشدايد اعوان *
* فبادر الى حفظ اللغات مسارعا *
* فكل لسان فـى الحقيقة انسـان *

* ومنها كل علم لا يستغنى عنه فى قوام امور الدنيا كالطب والحساب والميقات ونحوها اما الطب فلانه ضرورى فى حاجة بقاء الابدان بحفظ الصحة للاصحاء ودفـع المـرض عن المرضى بالمداواة واما الحساب فلانه ضرورى ايضا فى المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما واما الميقات فلانه مع قطع النظر عن فوايده الدنيوية قـد يحتاج اليه فى معرفة اوقات العبادات وتوخـى جهة القبلـة وكـذا اصول الصنايع كالزراعة والحياكـة والخياطة والبناء وما هـو

مهيىء لكل واحدة منها وخادم لها كالنجارة والحدادة فانهما يخدمان جملة من الصناعات اما الزراعة فلانها محصلة للقوت المكمل لحياة الانسان غالبا اذ يمكن وجوده من دون جميع الاشياء الامن دون القوت واما الحياكة والخياطة فلانهما لا يستغنى عنهما غالبا فى ستر العورة وجلب الدفء واما البناء فلان به يدرأ الانسان عنه اذى الحر والقر والمطر ويامن على نفسه واهله وماله وهذا النزر الذى ذكرناه من العلوم هنا هو جل ما يجب تعاطيه واما المندوبة والمباحة منها فتتعاصى على الحصر والعد وتتفاصى عن الضبط والحد وقد ذكر منها صاحب مفتاح السعادة ما ينيف على ثلاثمائة علم وسبقه الى ذكر جملة منها الفاضل ابن خلدون فى مقدمة تاريخه وكذا العلامة سيدى حسن اليوسى فى الفانون وغيرهما كالمتفنن الجامع الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى فى سعود المطالع ولا يخفى ما كان للامة الاسلامية ادام الله مجدها من الاعتناء العظيم بتحصيل العلوم وتدوينها على اختلاف انواعها وتباين اوضاعها فقد نبغت فى فنون كثيرة سوى العلوم الدينية واللغوية والادبية والتاريخية كالحساب والجبر والهندسة والمساحة والابنية وجر الاثقال والهيئة وتخطيط الارض والطب والبيطرة والجراحة والتشريح والصيدلة والكيمياء والطبيعة وعلم المواليد الثلاث والفلاحة

الى غير ذلك وفاست الدرجة الارضية واخترعت للتحريرات آلات جديدة وعملت الازياج والارصاد والمبانى البنية والتجاريب الكيماوية والطبيعية وكثيرا من الاعمال اليدوية والعقلية بحيث اربت على سلفها وغدت قدوة لخلفها ومن طالع التفسير الكبير وروح المعانى للالوسى وشرحى المواقف والمقاصد وتهافت الفلاسفة والاحياء وادب الدنيا والدين وحجة الله البالغة للدهلوى واظهار الحق والرسالة الحميدية وكشف الظنون وابجد العلوم والاحكام السلطانية وسلوك المالك فى تدبير الممالك لشهاب الدين وسراج الملوك وتاريخ ابن خلكان وديوان العبر ونفح الطيب واقوم المسالك والفتوحات الاسلامية وما اشبهها من نفايس الكتب العلمية والادبية والتهذيبية والتاريخية والسياسية يعلم حقية دينها ومبلغ تمدنها وطول باعها فى المعارف والحرف والصنايع

* والامر اوضح من ان يستدل له *

* والشمس تكبر عن اتيان برهان *

* بل كهانا مؤنة الاستدلال على ذلك المنصفون من الاجانب حيث اعترفوا فى تآليفهم المعتبرة بافضلية سلفها عليهم وصرحوا باقتباسهم من انوارها * واجتنائهم من يوانع اثمارها *

* ومليحة شهدت لها ضراتها *

واحسن ما شهدت بـه الضرات *

* هذا ومع ان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة كما علمت فقد بقيت النساء كأنهن لسن بمكلفات حتى صرن لا يعرفن بين الحلال والحرام * وان هن الا كالبهايم السارحة والانعام * وما ذاك الا لجهلهن بالكتابة التى هى مفتاح العلوم لكل قاصد * ومتقدمة عليها تقدم الوسايل على المقاصد * ومن المعلوم ان كل امر لا يتم الواجب الا به فهو واجب واما الحديث الذى يروى فى هذا الباب فى حق النساء وهو (لا تنزلوهن فى الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل) فغير صحيح كما اشار اليه المحققون وكيف يصح وقد كان فى عهده صلى الله عليه وسلم معلمات للكتابة يعلمن النساء منهن الشفاء بنت عبد الله وكان فى نسايه عليه الصلاة والسلام من يحسن الكتابة كعايشة وحفصة رضى الله عنهما بل وردت فى الشريعة الشريفة ارشادات جمة فى تعليمهن وقد انشئت لهن المكاتب والمدارس فى الزمان الغابر فنبغ منها عالمات جليلات برعن فى عدة فنون واشتهرن بالتاليف * ونظم الشعر اللطيف * وسياتى ذكر بعضهن وعلى تقدير صحته فالضرورات تبيح المحظورات ولا ينكر تغير الاحكام بتغير الايام فقال سيدنا

عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه (ستحدث للناس اقضية بحسب ما احدثوه من الفجور) وقد تقرر فى الاصول انه اذا تعارض مفسدتان روعى اعظمهما ضررا بارتكاب اخفهما وايضا فيمكن ان يقال ان ذلك النهى خاص بمن كن موجودات فى عصره صلى الله عليه وسلم بين احياء العرب حيث كان فصيح اللغة مألوفا عند الجمهور والنطف بما ذكر سليقة فلم يعتفرن اذذاك فى فهم الكتاب العزيز والسنة المطهرة الى تعليم الكتابة وقواعد اللسان اما الآن وقد صار ذلك الاستعمال صناعة والجهل ادلهم ظلامه * والعلم دكت اعلامه * وتفوضت صروح اللغة العربيه * ونسيت محاسن الآداب الاسلاميه * فلا مانع من تعليمهن الكتابة

وما علىّ اذا ما قلت معتقدى * * دع الجهول يظن الحق بهتانا *

وبودى لو اعلم ما المرخص للمتمسكين بالحديث السالف فى ان يعملوا ببعضه ويهملوا باقيه حيث انزلوا النساء فى الغرف ولم يعلموهن سورة النور وحظروهن عن تعلم الكتابة وهل هذا الا تحكم نشأ عن غرض نفسانى * او وسواس شيطانى * ويا ليتهم اذ منعوهن من تعلم الكتابة ادبوهن وفقهوهن تلقينا امتثالا لقوله تعالى (يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا) اى احفظوا ذاتكم ونساءكم

واولادكم وافاربكم من النار بالنصح والتأديب والتعليم فال ترجمان القرءان وحبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى معنى ذلك (ففهوهم) اى علموهم شرايع الاسلام (وادبوهم) اى علموهم مكارم الاخلاق واخرج صاحب الفردوس عن ابى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه فال (لا يلقى الله سبحانه وتعالى احد بذنب اعظم من جهالة اهله) وروى البخارى ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلّى الله عليه وسلم انه فال (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الخ) اى كل واحد منكم حافظ مؤتمن ملتزم لصلاح ما ائتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والفيام بمصالحه ومسئول عن رعيته فى الآخرة فان وفى ما عليه من الرعاية حصل له الحظ الاوفر والاطالبه كل احد منهم بحفه يوم الفيامة بل ورد (ان اول ما يتعلف بالرجل اهله وولده فيوففونه بين يدى الله تعالى ويفولون يا ربنا خذلنا بحفنا منه فانه ما علمنا ما نجهل) وفد كان السلف الصالح بسبب اعتنايهم بالدين يعلمون النظر للاهل والولد والعبد والامة امتثالا للآية السابفة وكم من تفاسير للآيات الفرءانية وروايات للاحاديث النبوية جاءتنا من فبل حلايله صلى الله عليه وسلم ونساء صحابته الكرام رضوان الله عليهم حتى فيل ان نصف هذا الدين المبين نفل الينا

من عالمتهن السيدة عايشة بنت شيخ الاسلام الخليفة الاول ابى بكر الصديق رضى الله عنهما ولاغرو فقد كانت اعلمهن بايام الله واشعار العرب واحوالها وانسابها واسباب نزول الآيى وارواهن لاحاديثه صلى الله عليه وسلم بل كانت لها قوة الاجتهاد فى علوم الملة الحقة وكم من عالمات ومؤلفات وشاعرات كانت فى صدر الاسلام وفى عهد ملوكه ببغداد والاندلس وغيرهما من الاقطار * لم تزل شاهدة بمفاخرهن ءاثارهن المخلدة فى بطون الاسفار * منهن البضعة النبوية سيدة نساء العالمين مولاتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله وسلم عليه وعليها زوج الخليفة الرابع باب مدينة العلم الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه واسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما وعاتكة بنت زيد الانصارى رضى الله عنهما والسيدة ءامنة الشهيرة بسكينة واختها فاطمة بنتا مولانا السبط الحسين رضى الله عنهم والسيدة نفيسة بنت الحسن ابن زيد نجل مولانا السبط الحسن رضوان الله عليهم والسيدة رابعة بنت اسماعيل العدوية وميمونة بنت سابول البغدادية وام البنين بنت عبد العزيز وامة العزيز بنت جعفر الشهيرة بزبيدة زوج الخليفة هارون الرشيد وعلية بنت المهدى اخت الخليفة المذكور وخديجة بنت الحسن ابن سهل المعروفة ببوران حليلة الخليفة عبد الله المأمون

وعايشة بنت المعتصم العباسى وفضل المدنية جارية الامير عبد الرحمن الداخل صاحب الاندلس وقمر جارية ابراهيم ابن حجاج اللخمى صاحب اشبيلية وام السعد بنت عصام الكميرى من اهل قرطبة الشهيرة بسعدونة وحسانة التميمية بنت ابى الحسين الشاعر وام العلاء بنت يوسف الحجارية وام الكرام بنت المعتصم بن صمادح ملك المرية وغاية المنى جارية الملك المسطور والعروضية مولاة ابى المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب وحفصة بنت الحاج الركونية وحفصة بنت حمدون الحجارية وولادة بنت المستكفى بالله محمد بن عبد الرحمن وصاحبتها مهجة القرطبية والعبادية جارية الامير المعتضد عباد واعتماد ام اولاد الامير المعتمد بن عباد الشهيرة بالرميكية وبنتها بثينة بنت المعتمد المذكور وتميمة بنت الامير يوسف بن تاشفين وحمدة بنت زياد المؤدب واختها زينب الوادى آشية ومهجة بنت عبد الرزاق الغرناطية وعايشة بنت احمد القرطبية ومريم بنت ابى يعقوب الانصارى واسماء العامرية من اهل اشبيلية وسيدة بنت عبد الغنى العبدرى الغرناطية وام الهناء بنت القاضى ابى محمد عبد الحق بن عطية وهند جارية ابى محمد عبد الله بن مسلمة الشاطبى ونزهون بنت الفلاعى المرانية ونضار بنت العلامة ابى حيان المفسر وكريمة بنت محمد بن حاتم المروزية وزينب

المسندة بنت المحدث سليمان بن هبة الله وام المؤيد زينب بنت ابى القاسم عبد الرحمن مجيزة قاضى القضاة ابن خلكان صاحب التاريخ المشهور وعائشة البجائية بنت عمارة بن يحيى الشريف وزينب بنت الخطيب يحيى بن الامام عز الدين بن عبد السلام وعائشة بنت محمد بن مسلم الحرانى وتقية بنت ابى البرج غيث الارمنازى خريجة الحافظ السلفى وزينب بنت كمال الدين احمد بن عبد الرحيم المقدسى وسارة بنت احمد ابن عثمان الحلبية وعايشة بنت على بن محمد الدمشقية زوجة الحافظ نجم الدين الحسنى وءاسية المحدثة اخت الحافظ الضياء المقدسى وءاسية بنت الحافظ ابى بكر بن ابى غالب ومؤنسة بنت الملك العادل ابى بكر بن ايوب وزينب بنت محمد المعروف بابن العصيدة وعائشة بنت محمد بن عبد الهادى الصالحية وشامية بنت الحافظ ابى على الحسن بن محمد التيمية وزينب بنت عبد اللطيف بن يوسف البغدادى وسلمى بنت الفراطيسى البغدادية ورفيقة بنت العفيف عبد السلام المدنية وامة العزيز الحسينية عمة الحافظ ابى الخطاب بن دحية صاحب كتاب المطرب من اشعار المغرب وشهدة الكاتبة بنت ابى نصر الابرى وزينب بنت عبد الله بن عبد الحليم الحنبلية وبديعة الزمان بنت عبد الصمد العكارى مفتى طرابلس

وزينب بنت عثمان بن محمد بن لؤلؤ الدمشقية وعايدة المدنية ام ولد حبيب بن الوليد المروانى المعروف بدحون وفاطمة بنت عبد الله بن احمد الجوزدانية وعائشة بنت يوسف الباعونية صاحبة البديعية الشهيرة وزينب بنت احمد الحسينية وقبلهن تماضر بنت عمرو بن الشريد المعروفة بالخنساء وبنتها عمرة بنت مرداس بن ابى عامر والبارعة بنت طريف الشيبانى وليلى بنت مهدى العامرية وليلى بنت عبد الله الاخيلية وغيرهن ممن مليئت بنثرهن ونظمهن الدفاتر * ولا تبغى بحصرهن ورقم تراجمهن الاقلام والمحابر * بل يوجد الآن بالمشرف كثير من ربات الحجال * لا تقدر على مسابقتهن فى مضمار الكمالات فحول الرجال * فلله درهن من فاضلات تعطر بوجودهن الدهر * وتزين بحلاهن الغراء ومآثرهن الزهر * حفظ الله زمانا اطلعهن فى جبهته غره * ولا زلن لعيون الماجد من ابنايه قره * وخصوصا العالمة الجليلة السيدة عائشة بنت المرحوم اسماعيل باشا تيمور منشئة الديوان المسمى بحلية الطراز * المحتوى من حسن البراعة على مابه امتاز * فكم لها من تآليف عديده * وتصانيف مفيده * فسح الله لها فى الاجل * وبلغها غاية الامل * وكذا الفاضلة الادبية الماهرة السيدة زينب فواز فكم لها من جواهر معان فى النصايح منثوره * واياد

على الجرايد بلسان العموم والخصوص مشكوره * اطال الله بقاءها * وحفف بفضله رجاءها * وكذا الشاعرة المجيدة السيدة خديجة المغربية الاسيوطية صانها البارى * ما لاحت الدرارى * وكذا الكاتبة البارعة ذات الفضيلة السيدة فاطمة كريمة العلامة النحرير * والاستاذ المؤرخ الشهير * حضرة صاحب الدولة والفخامة احمد جودت باشا * انال الله كلا منهما ماشا * فكم لها من تقارير بديعه * وتحاريـر سنيعه *

* ولـوكان النسـاء كـمـن ذكـرنـا *
* لفضلت النساء على الرجال *
* فلا التأنيث لاسم الشمس عيب *
* ولا التذكيـر فخـر للهـلال *

هذا وليس غرضنا من تحريض العزايم على تعليـم النساء ان يبلغن حد الجهابذة من الرجال وانما المـراد ان تحصل المرأة على الواجبات الشرعية وحفوف الزوجية واتقـان الخياطـة والنسج والتطريـز وينبغـى ان يكـون لها الملم بمبادى بعض الفنون بقدر ما تصون به امور منزلها من النظافة وحسن الترتيب والتدبير وتربيـة الاولاد لان الام هى المدرسة الاولى للاطفال حتى اذا انتظمت لها تلـك الامور نالت العيشة الراضيه * والمنزلة العاليه * وذلـك مما يزيدها جمالا * وعفة وكما لا * ثم ان من يمنع النساء

من تعلم الكتابة والقراءة لاحجة له سوى زعمه ان النساء من طبعهن الخيانة والفساد ولاشيء اضر بهن من تعلمهن ما ذكر فانهن لما كن مفطورات على ما تقدم كان حصولهن على هذه الملكة من اعظم ذرايع الشرور اما الكتب فلا يقرأن منها الا ما كان مختصا بالعشق وحيل النساء ومكرهن واما الكتابة فاول ما تقدر المرأة على تركيب كلام بها فانه يكون رسالة الى زيد واخرى الى عمرو وخلاصة ما اجاب به بعضهم عن ذلك مع زيادة اننا لا نسلم بان جميع النساء على هاته الصفات الذميمة على اننا لوسلمنا ذلك لما كان الا فيمن حف النساء العاريات عن الادب والمعارف وهن اللواتي يعتقدن بانهن لم يخلقن الا للفراش فقط واما قوله فاول ما تقدر المراة الخ فهو من سوء الظنون لان المرأة الاصيلة العفيفة لا تكون على هذا النعت وخصوصا اذا كانت تعلم ما يجب عليها لله تعالى ولزوجها وابويها واقاربها واما ان كانت فاسدة من طبعها فلا يصعب عليها اتخاذ عجوز بدل الرسايل فان بعض العجايز الجاهلات هذه حرفتهن ويا ليت شعري ما ايما اجمل بالمرأة ان تشتغل بمطالعة الكتب المشتملة على انوار التنزيل * واسرار التاويل * ام تقعد مشتغلة بالفال والفيل * والوساوس والاضاليل * وما يهمها شيء الا التزيين والتزجيج والتكحيل والتحمير والتبييض والتخضيب والاعجاب بما

عندها من الخليى والخلل واضاعة الوقت فى الزيارة الغير
اللازمة والخوض فى الاحاديث البارغة والمحرمة كالغيبة
والنميمة والكذب والتباخر والفضول والبحث عن احوال
جيرانها ومعارفها وفيما ياكلون ويشربون ويلبسون
ويفرشون ويفعلون ويتركون فلعمرى ان حصول النساء
على ملكة الكتابة والقراءة وعلى الادب والمعارف لهو
اجل شيىء بهن وهو اشوف لكمل الرجال من الحسن
والجمال وشتان ما بين من لا يخطر ببالها من الايامى
الا الزواج وكلما مضى عليها يوم من دون سماع تزويج
حسبته عاما وكلما رأت عجوزا مقبلة ظنت انها جاءت
لتخطبها لاى رجل كان وبين من تعتمد على معارفها
وءادابها وتعلم ان الناس جميعا يجلونها ويذكرونها بكل
جميل وكل ماجد يود الاقتران بها وذلك لان مطالعة
الكتب ومعرفة اخبار الناس الغابرة والحاضرة تكسبها
الفضايل والمراد بالكتب هنا المفيدة المحتوية على تهذيب
الشيم والحض على المحاسن والمفاخر وتعريف كل مخلوق
بما يجب عليه مخالفه سبحانه ولابناء جنسه لا المشتملة
على ادارة الافداح ومكايد النساء واخبار العشاق وباجملة
فان جهل النساء ليهوى بهن فى مهاوى مخيفة ويجرهن
الى مفاسد كثيرة ويحملهن على الاعتقادات الفاسدة
كاتخاذ ادوية لاحبل وتمايم للمحبة والتقرب الى الجن

بانواع من التعظيم اتقاء شرهم وابتغاء خيرهم والاستغاثة بهم في الشدايد والتشاؤم باشياء لا تملك نفعا ولا ضرا ويبعثهن على الاسراف والتبرج والمرح وزيارة الدجالين من الرجال والنساء بقصد ان يسألنهم عما يتعلق بامر الزواج والطلاق والحبل والانباء بالغيب وهذا قريب من الكفر ان لم نقل هو الكفر الصريح ولو كن متصفات بالعلم والفضايل لما اضعن اموالهن على امثال ما ذكر لكنهن ابين الا ان يجعلن مع الله الاها اخر شريكا له في القدرة والتأثير فقل اعتمادهن عليه وثقتهن به فكلما نابهن امر بادرن الى احد هؤلاء المحتالين الضالين المضلين واستخبرنه عن العاقبة والمآل فيكذب عليهن مائة كذبة ويبالغ في المغالطة والتمويه وذلك لكونه لم يبلغهن قط قوله تعالى (يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير) وقوله تعالى (وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) وقوله تعالى (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيأ وهم يخلقون) وقوله تعالى (ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) وقوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) وقوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون

الله لا يملكون مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير) وقوله تعالى فى معرض مدح عباده (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وقوله تعالى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) وقوله تعالى (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) وقوله تعالى (ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور) وقوله تعالى (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) وقوله تعالى (قل لا يعلم من فى السماوات والارض الغيب الا الله) وقوله تعالى (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) الى غير ذلك من الايات الكريمة

* لعمرك ما تدرى الطوارف بالحصى *

* ولا زاجرات الطير ما الله صانع *

ولكن لو لا جهل الرجال وغباوتهم لما وصلت النساء الى هذه الدرجة من الجهل والزيغ والضلال كالاستفهام عن المغيبات والاستشفاء والتبرك بارباب الجنون والبسوف والفجور وتقديم النذور لهم من الدراهم والذبايح والشموع والبخور مع ان ذلك ولو لضرايح الاولياء الكرام رضى الله عنهم تقربا اليهم باطل وحرام بالاجماع ومن العجب العجاب ان بعض الرجال الذين يدعون انهم من الاكابر الاعيان يفعلون مثل ذلك نعوذ بالله

*

من الجهل كم فيه من اخطار واضرار وقد كنت كتبت رسالة مخصوصة فيما يتعلق بهذا المحل والمنة لله تعالى وهذا اخر ما وفقني الله لوضعه * واعاننى على رقمه وجمعه * جعله الله خالصا لوجهه الكريم * ونفع به النفع العميم * وبلغ ثوابه الى روح سيدى الوالد العزيز المنعم المفدس * مصطفى بن محمد بن بكير خوجه المنتقل الى رضوان الله تعالى وجواره الاقدس * فى الرابع من جمادى الثانية عام ١٣٠٧ عن ٦٨ سنه * فضاها فى الاعمال الصالحة والافعال المستحسنه *

* وكان فريد العصر فى الفضل والندى *
* ولوعا بفعل الخير والقربات *
* مجيدا تسامى وارتقى فى العلى وفى *
* تفى المتعالى ذروة الدرجات *
* ومن لى بأن احصى مزاياه بعد ما *
* اتى مدحه فى سورة الحجرات *

تغمده الله بالمغفرة الكاملة * والرحمة الواسعة الشاملة * ثم المرجو ممن سلمت بصيرته * وطابت سيرته وسريرته * ان يعذرنى فانى قصير الباع * كثير السهو قليل الاطلاع * لست اهلا لانشاء خطاب * فضلا عن تاليف كتاب *

* ولكن البلاد اذا افشعرت *
* وصوح نبتها رعيى الهشيم *

ومع ذلك فقد جاء هذا المجموع بفضل الله * وفق بل فوق ما رمناه * تقر به عين الفاضل الودود * وتكمد به نفس الجاهل الحسود * واملى وطيد ان يفرظه الكمله وحينئذ فلا ابالى باعتراض الجهله *

* اذا رضيت عنى كرام عشيرتى *
* فلازال غضبانا علىى لئامها *

* وكان الفراغ من تسويده ظرف شهر رمضان المعظم * سنة ١٣٠٩ من هجرته صلى الله عليه وسلم * على يد محرره الفقير الى الله * والغنيى به سبحانه عمن سواه * محمد بن مصطفى الجزائرى الحنفى التجانى * بلغه الله فى الدارين كل الامانى * وتجاوز عن تقصيره وقصوره * وايقظه من نوم غفلته وغروره * والحمد لله الملهم لتحميده * حمدا موافيا لنعمه ومكافئا لمزيده * وصلى الله وسلم على من انفذ امته من المهالك * وسقاها من رحيق شريعته كأسا ختامه مسك وفى ذلك * روح الاكوان * وريح العرفان * ومنبع الفضل والزعامه * ومشرع العدل والكرامه * صاحب الفخر المؤبد * سيدنا ومولانا محمد * دليل الخلف * الى سبيل السلف * الذى لانفى ببعض ما يستحقه من الثناء ولو بذلنا جهدنا * ونضرع الى المولى الكريم ان يوفقنا لا تباعه ويقرب منه بعدنا * وعلى اله المالكين من المجد ناصيته * واصحابه

البالغين من الرشد فاصيته * لازالت غمائم الرضوان تصب على مضاجعهم * ونسائم الاحسان تهب على مرابعهم * ما ايتمر بالكتاب والسنة كل مومن وانتهى * والى منهاج الخير وحد الكمال انتهى *

تقريظ الكتاب لاحد الامجاد الانجاب
وهذا ما قاله بلغه الله امناله

* الحمد لله الذى ابدع نظام العالم على اكمل حكمه * وخلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا والفى بين الزوجين مودة ورحمه * وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح لما انغلق * والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق * والهادى الى الصراط المستقيم * حق قدره ومقداره العظيم * وعلى اله نجوم الهدى * واصحابه رجوم العدى * وبعد فقد سرحت نظرى الفاصر * فى هذا الروض الناضر * اعنى كتاب الاكتراث * بحقوق الاناث * الذى الفه صديقنا الاديب الفاضل * ذو الفضائل والفواضل * كنز الفرائد * وبحر الفوائد * شمس المعارف والعلوم * وقطب رحى المنثور والمنظوم * سمير الكتاب العزيز والسنة المنهوجه * ابو المحاسن السيد محمد بن مصطفى ابن الخوجه * الغنيمى بشهرته عن الاطناب فى المدح * الواضح متن علاه فلا يحتاج لطول الشرح * فوجدته كتابا نفيسا فى ذلك المقصود * كأنه الدر النضيد فى نحور الخرد * قد اشتمل على مسائل نافعه * ودلائل ساطعه * من ءايات قرءانيه * واحاديث نبويه * ونصائح نبغاء * وبدائع بلغاء * فجزى الله مؤلفه خيرا * ودفع عنه سوءا

وضيرا * وامده بمدده * ونفع به ابناء بلده * ولازال محط الفوائد * ومصدرا للمكارم والمحامد * امين * بجاه الامين * صلى الله وسلم عليه * وآله وكل من انتمى اليه *

* كتبه فى اليوم ١١ من شعبان سنة ١٣١٠ الفقير اليه سبحانه محمد رضى شمس الدين الدمشقى الشافعى التجانى الشهير بالغبرا عفا الله عنه

طبع بمطبعة ونتانة وشركاه فى الجزاير
سنة ١٨٩٥
١٣١٣

This preservation photocopy
was made and hand bound at BookLab, Inc.
in compliance with copyright law. The paper,
Weyerhaeuser Cougar Opaque Natural,
meets the requirements of ANSI/NISO
Z39.48-1992 (Permanence of Paper).

Austin 1994

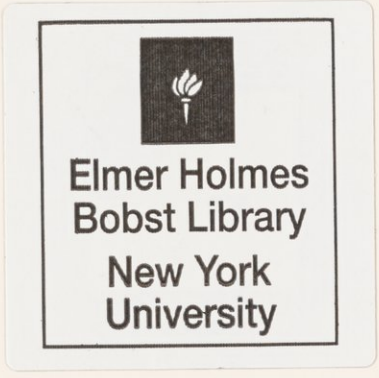
Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

NYU - BOBST
31142 02921 8479
KBP526 .I26 1985
al-Iktirat